الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور خنشلة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب عربي قديم

عنوان المذكرة

ملامح التجديد في مراثي الشاعرات الأندلسيات

الرثاء الغزلي – أنموذجا –

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر 2

إعداد:

- إيمان بن عربية

إشراف الدكتورة:

– " كريمة حجازي"

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفة	الرتبة العلمية
نبيل قواس	رئيسا	محاضر (أ)
كريمة حجازي	مشرفا ومقررا	محاضر (أ)
رابح بوشعشوعة	ممتحنا	محاضر (أ)

السنة الجامعية 2023/2022

السنة الهجرية: 1444/1443هـ

شكر وعرفان

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ النمل –19–

أتقدم بخالص عبارات الشكر والعرفان إلى كل من ساعدني وشجعني على انجاز هذه المذكرة وأخص بالذكر:

الأستاذة المشرفة الدكتورة "**حجازي كريمة**" على مرونتها الكبيرة التي تحلت بها معي، ولم تبخل علي في توجيهي وإعطائي النصائح وتصحيح أخطائي وزلاتي.

عائلتي الكريمة، والديا حفظهما الله وأطال في عمرهما، إخوتي وأخواتي، وأخص بالذكر أختي وفاء التي كانت سندا لي طيلة مشواري الدراسي.

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة مسبقا على تفضلهم الدراسي باستقراء محتويات هذا العمل وإثرائه

بارك الله فيكم جميعا

إهداء

إلى أغلى ما أملك، أمي وأبي حفظهما الله وأطال عمرهما

إلى كل أفراد عائلتي

إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد لانجاز هذه المذكرة

إلى كل أساتذتي بجامعة عباس لغرور خنشلة، مع تحية إكبار وتقدير لهم جميعا

إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة "حجازي كريمة" حفظها الله ورزقها من واسع فضله

إلى كل من يحبنا ونحبه في الله

إلى كل هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل

مقدمـــة

مقدمة

عرف الأدب العربي القديم تنوعا في الأغراض والفنون الشعرية المختلفة، باختلاف المواضيع وتنوعها، ومن أكثر الأغراض شيوعا غرضي الرثاء والغزل، كما أن الكتابة الشعرية والإبداع لم يقتصر على الرجل فقط بل ونجد العنصر النسوي حاضرا وبقوة في كل العصور والأزمنة، والمجتمع الأندلسي كغيره من المجتمعات يتميز بكونه مجتمعا ظهرت فيه المرأة وظهر إبداعها وتمكنها، وهذا ما جعلها تُظهر لنا أغراض شعرية من إنتاجها، واتجهت نحو التجديد والتطور فجددت في الألفاظ والمعاني، وأصبحت تعبر بكل جرأة وحرية دون التقيد بأية قيود.

كما نجدها قد تأثرت بالطبيعة الساحرة لبلدها، فوظفت عناصرها في كتاباتها الشعرية، فأجادت في إبراز قدرتها الشعرية، لتَنْظِمَ في ألوان شعرية مختلفة، كالمرثاة الغزلية والتي وجدت منذ العصر الجاهلي، ولكنها في العصر الأندلسي تطورت بشكل ملحوظ وخاصة عند الشاعرات النساء ومن هنا كان عنوان دراستنا موسوما بـ: ملامح التجديد في مراثي الأندلسيات الرثاء الغزلي- أُنموذجا-

ومن خلال عنوان بحثنا هذا طرحنا العديد من الأسئلة لنحاول فيما بعد الإجابة عنها ولعل أهمها:

- كيف يشكل الرثاء والغزل غرضا واحدا ليسمى بالمرثاة الغزلية؟
- فيما يكمن التجديد عند شاعرات الأندلس؟

وللإجابة عن كل هذه التساؤلات قسمنا دراستنا إلى مدخل بعنوان:

الشعر النسوي ودوره في الإبداع الشعري، وفصلين: الفصل الأول كان نظريا قمنا فيه بتعريف الرثاء والغزل، وتتبعناهما تاريخيا في الشعر العربي القديم .

وكيف تشكلت المرثاة الغزلية كغرض واحد، ثم الفصل الثاني وكان فصلا تطبيقيا تناولنا فيه مختلف الخصائص الفنية لشاعرات الأندلس، وملامح التجديد في مراثيهم (الرثاء الغزلي كنموذج)

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج الاستقرائي، مع آليتي الوصف والتحليل في تحليلنا لمجموعة من القصائد الشعرية.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية وموضوعية:

أما الأسباب الذاتية فتتمثل في:

- محاولة فهم الموضوع والكشف عن خباياه.

والموضوعية:

- تكليفنا من طرف الأستاذة بهذا الموضوع.
- محاولة إعطاء فكرة ولمحة عن المرثاة الغزلية في شعر الأندلسيات، خاصة وأن هذه الظاهرة الشعرية لم نجد فيها دراسة سابقة.
- حب الشعر النسوي الأندلسي والرغبة في الاطلاع عليه

ولأجل انجاز بحثنا هذا اعتمدنا في جمع مادتنا لهذه الدراسة على مصادر ومراجع أهمها:

- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين).
- لسان العرب لأبن منظور.
- المرثاة الغزلية في الشعر العربي للدكتور عناد غزوان إسماعيل.
- نزهة الجلساء في أشعار النساء لجلال الدين السيوطي.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقري التلمساني.

أما فيما يخص الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا:

- صعوبة الحصول على الكتب ورقيا.
- ندرة الدواوين الشعرية للشاعرات اللاتي قمنا بدراسة وتحليل قصائدهن.

وأخيرا نحمد الله تعالى على ما أعاننا به من صبر وعون، ونسأله التوفيق، كما نتوجه بالشكر والتقدير لأستاذتنا الفاضلة الدكتورة "**حجازي كريمة**" التي أشرفت علينا طيلة مراحل

البحث، ولكل من ساهم في إتمام هذا البحث، متمنيين أن نكون أضفنا ولو القليل في مجال الشعر النسوي، سائلين المولى عز وجل أن يغفر لنا الخطأ والزلل، وهو ولي التوفيق.

المدخل

الشعر النسوي ودوره في الإبداع الشعري

مدخل

قبل البدء والشروع في التحدث عن موضوع بحثنا المعنون بـ: **ملامح التجديد في مراثي الأندلسيات الرثاء الغزلي أنموذجا**، والتعريف بالرثاء الغزلي أو المرثاة الغزلية كغرض شعري شاع في العصر الأندلسي، والعصور الأخرى التي سبقته، والذي قلَّت الدراسة فيه، رغم الاهتمام الذي أولاه الشعراء والشاعرات لهذا اللون، وبالأخص العنصر النسوي ونخص بالذكر الشاعرات الأندلسيات، –محل الدراسة–

وسنعرج في هذا الجزء من المذكرة وبالتحديد المدخل نتتبع من خلاله ونبرز أهم المراحل التي مرت بها المرأة العربية (المرأة الشاعرة) في مختلف العصور في أدبنا العربي القديم.

والمتتبع لحركة الشعر العربي تاريخيا قديما يجد أن معظمه يعتمد على المشافهة والارتجال العفوي، باستخدام الرواية في تناقله من جيل إلى جيل آخر، وهذا ما جعل "عملية تدوين الشعر العربي القديم، لم تكن مضبوطة ضبطا محكما، كما لم تكن دقيقة في منهجها ومنطلقاتها، حيث لفّها الكثير من الغموض واعترتها كثير من الخروقات والفوضى"[1] وعليه فقد تسبّبت هذه الشفوية في تناقل الشعر ووصوله إلينا وضياع الكثير منه (الإنتاج الإبداعي الشفوي)، أما فيما يخص الشعر النسوي العربي قديما، فلقد اعتبرت هذه القضية (الكتابة الشعرية النسوية) من أكثر القضايا التي همِّشت ولم تأخذ حقها، وهذا راجع إلى عقلية المجتمع العربي، والذي ظل يمارس مختلف الأساليب القهرية، والاضطهادية على كل المستويات التي تخص المرأة، بداية بظاهرة وأد البنات كظاهرة سجلها التاريخ مورِسَت ضد الأنثى، وصولا إلى العبودية وبيع النساء في سوق النخاسة كسلعة أو كبضاعة تخص الرجل، فالمرأة في نظرهم دائما فاقدة للهوية وهذا راجع إلى العصبية القبلية للمجتمع العربي، ومع كل هذا عرفت المرأة العربية في العصر الجاهلي كيف لها أن تشُقَّ طريقها نحو الإبداع والتجديد للتعبير عن مكنوناتها وما يجتاح نفسها من مشاعر وأحاسيس، فكتَبْنَ في مختلف الأغراض الشعرية وزاحمْنَ الرجال في مهمة الكتابة ومعالجة مختلف القضايا الفكرية

(1) فاطمة البريكي، **من الشعر الهندسي إلى الشعر البصري، - تداخل الأدب مع الفنون البصرية -**، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، عالم الكتب الحديث، جدَّار للكتاب العالمي، ط1، 2009م، ص37.

والحياتية، لتعبر عن همومها ومآسيها، وتحرير التجربة الشعرية لديهنَّ، فالشعر "النسوي العربي شأنه شأن الرجالي، مر عبر تاريخ البشرية الطويل بصيَّغ وبنيات أشكال مختلفة بسيطة ثم تطورت إلى مركبة، ولا تختلف القصيدة النسوية المعاصرة في توجهاتها العاطفية وتعبيراتها في مسألة توظيف الصورة والمجاز والرمز في القصيدة النسوية القديمة"[1]

إذن فالمرأة كان لها دور كبير في الإبداع الشعري منذ القدم، وتطوير مهاراتها في هذا المجال كعنصر بارز لها بصمتها وأثرها.

ومن أهم شاعرات العصر الجاهلي الشاعرة الخنساء، والتي تميزت وأبدعت في غرض الرثاء، ومن أجمل رثائها ما قالته في أخيها صخر.

كذلك من شاعرات العصر الجاهلي "**خالدة بنت هاشم بن عبد مناف، زرقاء اليمامة صفية بنت ثعلبة الشيبانية ، هند بنت بياضة الإيادية، عفيرة بنت عباد الجديسية، عمرة بنت الحباب التغلبية، ليلى العفيفة بنت لكيز (زوجة البراق الفارس المشهور)، البسوس ابنة منقذ البكرية، جليلة بنت مرة، أم ناشرة التغلبية، سلمى بنت المهلهل، تماضر بن الشديد السلمية، أم عمرو بنت الكرم، أم سنان، الفارعة بنت شداد**"[2]، كلهن أسماء لشاعرات العرب الجاهليات وغيرهن والقائمة طويلة، ولا يسعنا أن نذكرهن كلهن.

وتبقى "الخنساء شاعرة منفردة، سواء بوصفها امرأة في تراث رجالي، أو في كونها شاعرة الرثاء، ولذا فإنَّ نسوية الرثاء لن تأتي من كونه فنًّا تقوله النساء، وإنما تأتيه الصفة من كونه فن المشاعر المكبوتة وصوت الضمير الذاتي وصوت الحزن."[3]فهذا الغرض أو الفن يتناسب ويتماشى مع عواطف المرأة الجياشة وإحساسها المرهف، وقد كان هذا الغرض من أكثر الأبواب اتساعا أمام تجربة النساء فلقد جادت فيه المرأة العربية وأبدعت فيه، لما يعكسه من آهاتها وأحزانها ودموعها وبكائها والتعبير عن حالتها.

([1]) طراد الكبيسي، **الاختلاف والإئتلاف في جدول الأشكال والأعراف "مقالات في الشعر"**، منشورات اتحاد العرب الكتاب العرب،2000، دمشق، سوريا، ص76.

([2]) بشير يموت، **شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**، المكتبة الأهلية، لبنان، 1353ه ، 1934م، ط1، ص 122.

([3]) عبدالله محمد الغذامي، **تأنيث القصيدة، والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي**، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999م، ص53.

تقول "**الخنساء** في رثاء أخيها صخر:

يذَكِّرُني طُلوعُ الشَمسِ صَخراً وَأَذكُرُهُ لِكُلِّ غُروبِ شَمسِ

وَلَولا كَثرَةُ الباكينَ حَولي عَلى موْتاهُم لَقَتَلتُ نَفسي

وَما يَبكونَ مِثلَ أَخي وَلَكِن أُعَزّي النَفسَ عَنهُ بِالتَأَسّي"[1]

فهي لم تستطع نسيان فراق أخيها صخر ومرارة حزنها عليه وفراقه، فكرست حياتها فداء لأخيها ترثيه، واستنزفت دموع عينيها دما.

وفي صدر الإسلام والعصر الأموي برزت أسماء كثيرة في الساحة الأدبية، فقد "حفظت الكتب أسماء لشاعرات من قريش، ومن بيت النُبوَّة كعائشة بنت أبي بكر، **عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب، سكينة بنت الحسين، الرباب** زوجة الحسين، لكن لم تُدوَّن لهنَّ إلا أشعار قليلة جدا."[2]

فمع ظهور الإسلام، تغيرت الأوضاع السياسية والاجتماعية، وتغير الحكم فانتقل من القبيلة إلى الإمارة، إلا أن عقلية وتفكير الإنسان العربي لم تتغير بل مازال ينظر إلى المرأة وإلى إبداعها نظرة ناقصة، يشوبها الخلل والعلل والنقص.

أما شاعرات العصر الأموي فنجد **ليلى الأخيلية** وهي شاعرة مخضرمة عاصرت صدر الإسلام والعصر الأموي، وقصة حبها لتوبة بن الحميّر، كذلك **الدهناء بنت مسحل،حبابة وهي جارية، حميدة بنت النعمان، ميسون بنت بجدل الكلبية**، كلهن أسماء لشاعرات برزن في هذا العصر وكتبن أروع الأشعار في مختلف الأغراض الشعرية.

لكن "في العصر العباسي وما تلاه، ومع تغير بنية المجتمع والاختلاط العرقي والثقافي، إذ برزت بشكل واضح بعض ملامح النظام العبودي، وكثر الإماء والجواري، وما صاحب ذلك من حرية في التعبير والتفكير والتأليف لم يعد ثمة حرج في التأليف والجمع عن أخبار

([1]) الخنساء(تماضر بنت عمرو بن الحارث)، **الديوان**، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1425ه، 2004م، ص72.
([2]) روز غريب، **نسمات وأعاصير في الشعر النسائي العربي المعاصر**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1980م، ص14.

النساء وأشعارهنَّ وما يدور حولهنَّ من القصص والملح والطرائف دون أي حرج جنسي أو لغوي، مما يهدف أساسا إلى المتعة والإمتاع.... وممَّا يدور حول الإماء والجواري"[1].

تغيرت صورة المجتمع إذًا في العصر العباسي، واختلفت نظرته للمرأة، بل صارت جزءا لا يتجزأ منه، وفي هذا العصر نجد الشاعرة المتصوفة "**رابعة العدوية**" ، و"**علية بنت المهدي**" اللتان سطعتا في سماء الشعر العباسي وحواضره.

وباستثناء "**رابعة العدوية والفارعة بنت طريف المشاري**"، وقلة من الحرائر اللاهيات، من زوجات وأخوات وبنات بعض الخلفاء أو من عوائل ذات مكانة اجتماعية بارزة فإن جل ما وصلنا في العصر العباسي من مقتطفات وأبيات لا يعدو كونه من جملة أشعار الإماء والجواري يقلْنه في المداعبات والمعابثات والمجون."[2]

كان هذا هو حال الشعر النسوي في العصر العباسي.

أما في العصر الأندلسي فالشعر عند المرأة أخذ اتجاها آخر، غير ما كان عليه قبل ذلك، فالمرأة أصبحت أكثر تحررا، حتى أنها أصبحت تكتب قصائد وأبيات جريئة بتوظيف عبارات الإغراء والإثارة والشوق، وهذا ما نجده ظاهرا عند الشاعرة "**ولادة بنت المستكفي**، فشعر المرأة في هذا العصر "يعطي صورة أكثر تعبيرا عن تفتح المجتمع وحرية المرأة في اطار الطبقة الأرستقراطية، فأشعار **ولادة بنت المستكفي ونزهون القلاعية وحفصة بنت الحاج، وحميدة بنت زياد، وغيرهن**، رغم أن هذه الأشعار في معظمها من المقطعات والأبيات المتفرقات، فإنها تعبر عما وصلت إليه الطبقة الأرستقراطية في مجتمع الرفاه.... مما منح المرأة المدمجة في الطبقة حرة كانت أم جارية، فرصة أن تصبح جزءا عضويا في البيئة التركيبية للطبقة"[3].

كان هذا حال الشعر النسوي العربي القديم باختصار وسنفصل في الأندلسي في الفصول الموالية.

([1]) طراد الكبيسي، **الاختلاف والإئتلاف في جدول الأشكال والأعراف**، مرجع سابق، ص68.
([2]) المرجع نفسه، ص ن.
([3]) المرجع نفسه، ص68.

الفصل الأول

الرثاء والغزل في الشعر العربي القديم

- غرض الرثاء مفهومه (لغة واصطلاحا)
- غرض الغزل مفهومه (لغة واصطلاحا)
- إرهاصات الرثاء والغزل في الشعر العربي القديم
- مابين الرثاء والغزل (المرثاة الغزلية)

أولا/: فن الرثاء:

1- التعريف اللغوي:

جاء في لسان العرب **لابن منظور**: " أن " الرَثاء هو بكاء الميت ومدحه، إذ يقول **ابن منظور** في ذلك: رَثى فُلانٌ فُلاناً، يَرْثِيهِ رَثْياً ومَرْثِيَةً إذ بكاهُ بعد مَوته، قيل: رَثَا يَرْثِيهِ تَرْثِيَةً....ورثوه الميت أيضا إذْ بكيته وعددت محاسنه وكذلك إذا نَظَمْتَ فيه شعرًا"[1].

فالرثاء هو بكاء الميت ومدحه بعد موته، رثاه يرثيه أي بكاه بعد موته مع ذكر وتعداد محاسنه وخصاله.

كما نجد **الخليل بن أحمد الفراهيدي** يعرفه بقوله: "رَثَى فُلَانٌ فُلانًا يَرْثِيهِ رَثْيًا ومَرْثِيَّةً أي يَبْكِيهِ ويمدحه، والاسم: المرثيَّة ولا يرْثِي فلانٌ لفلانٍ، أي لا يتوجع اذا وقع في مكروه، وإنه ليرثي لفلانٍ مَرْثِيَّة ورَثْيًا والمُتَرَثِّي: المتوجع المفجوع".[2]

فالخليل بن أحمد الفراهيدي لم يذهب بعيدا إلى ما جاء به ابن منظور في تعريف الرثاء.

2- التعريف الاصطلاحي: فن من فنون الشعر العربي القديم، يدور حول مدح الميت وبكائه وندبه وتعداد خصاله والتفجع عليه مع ذكر محاسنه وتعداد مناقبه وصفاته الحميدة التي كان يتصف بها كالكرم والمروءة والنبل...الخ.

فالرثاء " من الموضوعات البارزة في شعرنا، إذ طالما بكى شعراؤنا من رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى دار الآخرة، وهو بكاء يتعمق في القدم منذ وجد الإنسان، ووجد أمامه هذا المصير المحزن، مصير الموت والفناء الذي لابد أن يصير إليه، فيصبح أثر بعد حين، وكان لم يكن شيئا مذكورا"[3]

فالبكاء غريزة إنسانية وجدت لدى كل البشر، في كل الأزمنة والعصور فإذا فجع أحد في عزيز عليه وفقده، بكاه بحرقة وتحسر عليه، معبرا عن حسرته بالدموع كوسيلة في التعبير

([1]) ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، المجلد 1، ط1، مادة رثي، ص1582.

([2]) الخليل بن أحمد الفراهيدي، **معجم العين**، ج2، تح/ د ، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص97.

([3]) شوقي ضيف، **فنون الأدب العربي (الفن الغنائي- الرثاء)**، دار المعارف، القاهرة، ط4، ص5.

عن الإحساس المؤلم، كما أننا نجد الشاعر يبكي ويعبر عن حزنه بالحروف والكلمات وهذا ما يسمى أو يعرف بالرثاء.

ولكل أمة مراثيها: "والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم من المراثي، وهي تأخذ عندها ألوانا ثلاثة: هي النَّدْبُ والتأبين والعزاء."[1]

فلقد ارتبط الرثاء بالبكاء والندب والنواح، والعديد من الصفات التي تميزه كغرض شعري منفرد عن باقي الأغراض الشعرية، ويتميز الراثي أو الشاعر برقة العاطفة وصدقها، ورهف الإحساس وهذه الصفات أو الملامح نجدها بكثرة عند المرأة أكثر من الرجل، فالمرأة أصدق تعبيرا، كما أن الرجل يمتاز بالصبر والقوة أكثر من المرأة.

"وقام بالقسط الأكبر من ندب الميت وبكائه النساء، فكن يشققن جيوبهن، عليه ويلطمن وجوههن ويقرعن صدورهن ويعقدن عليه مأتما من العويل والبكاء."[2]

فكما هو معروف أن المرأة تتميز عن الرجل أو يمكننا أن نقول تنفرد بهذه الميزة وهي سكبها لدموعها بين الحين والآخر، فهي أرق إحساسا وشعورا وهذا ما جعلها تعبر عن حزنها وألمها في شكل مرثيات ذات دلالات بعيدة تعبر عن ما تنفرد به من مشاعر حزن وألم.

3- أنواع الرثاء:

للرثاء ثلاثة أنواع وهي: الندب، التأبين، العزاء.

3-1/: الندب: وهو أكثر الأنواع قوة وصدقا من حيث العاطفة، والتعبير عن الحزن ولوعة الفراق، و"الندب هو النواح والبكاء على الميت بالعبارات المشجية والألفاظ المحزنة التي تصدع القلوب القاسية، وتذيب العيون الجامدة، إذ يولول النائحون والباكون ويصيحون ويعولون مسرفين في النحيب والنشيج وسكب الدموع"[3]، لذلك نجد هذا النوع من الرثاء في بكاء الأبناء والأقارب والأهل، وبكاء الشعراء لأنفسهم، و بكاء المدن والدول والمماليك الزائلة، وأيضا بكاء النبي – صلى الله عليه وسلم–.

([1]) المرجع السابق، ص5.
([2]) شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي**، دار المعارف، النيل، القاهرة، ط22، ص207.
([3]) شوقي ضيف، **فنون الأدب العربي (الفن الغنائي- الرثاء)**، مرجع سابق، ص12.

3-2/: التأبين: أصل التأبين الثناء على الشخص حيا أو ميتا، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، إذ كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت، فيذكروا مناقبه، ويعددوا فضائله ويشهروا محامده، وشاع ذلك عندهم، ودار بينهم، وأصبح في سننهم وعاداتهم، ولو لم يقفوا على القبور كأنهم يريدون أن يحتفظوا بذكرى الميت على مر السنين."[1]

ونحن نجده دائرا على ألسنة الرجال والنساء فهم جميعا لا يكتفون بتصوير شعورهم الحزين، بل يضيفون إليه إشادة بالميت ومناقبه، كأنهم لا يبكونه فقط من أجل رابطة الدم التي تربطهم به ونزوله وراء أستار وأحجار، "بل هم يبكون فيه نموذج المروءة كما يتمثلها أهل البادية، يبكون فيه الكرم والشجاعة والوفاء وحماية الجار وإغاثة الملهوف والحلم والأنفة والحزم وركوب الصعاب والسماحة والفصاحة والسيادة والشرف وكل ما يزين الرجل في رأيهم من صفات وخصال."[2]

إذن فالتأبين هو الثناء على المرء بعد موته، وذكر خصاله وتعداد مناقبه، ومدحه والبكاء عليه.

3-3/: العزاء: أصل العزاء الصبر، ثم اقتصر استعماله في الصبر على كارثة الموت، وأن يرضى من فقد عزيزا بما فاجأه به القدر، فتلك سنة الكون، نولد ونمضي في الحياة سعداء أو أشقياء ثم نموت، وكأن الناس راحلون وهم لا يفكون عقد رحلهم، إلا في أجدائهم، فهي قرارهم، وهي غايتهم التي ينتهون إليها ولا مفر لهم منها ولا خلاص.[3]

إذن فالرثاء ينقسم إلى ثلاثة أقسام لكل قسم أو نوع خاصيته ومميزاته.

([1]) المرجع السابق، ص 54.
([2]) المرجع نفسه، ص ن.
([3]) المرجع نفسه، ص ن .

ثانيا/:فن الغزل:

1/: التعريف اللغوي

جاء في لسان العرب **لابن منظور**: "غزل، غزلت المرأة القطن والكتان وغيرهما تغزله غزْلا، وكذلك اغتزلته وهي تغزل بالمغزل، ونسوة غُزَّلٌ غَوَازِلُ.

قال **جندل بن المثنى الحارثي**:

كأنه، بِالصّحْصحانِ الأنْجلِ،

قُطْنٌ سُخام بأيادي غُزّلِ

والغزل حديث الفتيان والفتيات، **ابن سيده**: الغزل اللهو مع النساء، وكذلك المغزل، ومغازلتهن: محادثتهن ومراودتهن،، وقد غازلها، والتّغزلُ: التكلف لذلك، ورجل غزِلٌ، مُتغزّل بالنساء على النسب أي ذو غزلٍ"[1]. إذن فالغزل هو محادثة النساء ووصفهم وصفا حسيا كوصف جمالها وعيونها وشعرها...الخ .

كما نجد الغزل أيضا في معجم الوسيط:

" غزل: الصوف أو القطن ونحوهما.

غزل غزلا: شغف بمحادثة النساء والتودد إليهن، فهو غزلٌ.

غازل المرأة: حادثها وتودد إليها.

تغزّل: تكلف الغزل ويقال تغزّل بالمرأة"[2]

فالغزل نوع من أنواع الشعر عرف منذ القدم في قصائد العرب.

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق، مادة (غزل) ، ص3252.
(2) أحمد حسين الزيات وآخرون، **معجم الوسيط**، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ج1، ط1، 1972، ص652.

2/: التعريف الاصطلاحي

الغزل فن من الفنون الشعرية القديمة عند العرب وأكثرها شيوعا لأنه دائما ما نجده متصلا بطبيعة الانسان وبتجاربه الخاصة الذاتية المتعلقة بالحب والعاطفة، خاصة وأن الحب يحرك القلوب، والشعراء دون غيرهم يصورون هذا الحب بعاطفة جياشة صادقة تنبع من ذواتهم ليعبروا عن ما يختلجهم من شعور، فيتدفق على ألسنتهم لما لهم من وجدان مرهف، فالغزل ينبغ من النفس بعد أن يتفجر الحب في أعماقها، والحب إحساس مشترك بين جميع الناس والبشر، " لذا فإنهم يجدون لذة في سماع أشعار الحب فيتخيل كل واحد أن هذا الشعر يمثل قصته ويحكي آلامه وآماله، ليس الغزل تعبيرا عن تجربة ماضية فقط، إنه تعبير عن تجربة ماضية أو حاضرة تترك أثرها في مستقبل كل إنسان."[1]

إذن فالغزل فن وجداني يعبر به المرء أو الشاعر عن أحاسيسه ووجدانه، ويتصل هذا النمط أو الفن (الغزل) خاصة كما هو مشاع ومعروف بالمرأة، حيث يصف الشاعر المرأة ويتغزل بها، ولكن لا يمكننا القول أن الغزل يقتصر على الرجل فقط، بل ويتعدى إلى أكثر من ذلك فنجد المرأة هي الأخرى تتغزل وتصف محبوبها، ولعل هذه الفكرة أو الظاهرة محل اهتمام فكما هو معروف عند العامة أن الغزل ينفرد به الرجل، ولكن يمكننا القول بأن للمرأة أثر في تاريخ الأدب العربي وإبداعها في هذا الجانب، وهذا ما سنتكلم عنه لاحقا، لكن الغالب أن" في أدبنا العربي فقد احتل الغزل حيزا كبيرا من الشعر وفي مختلف العصور ونظمه أكثر الشعراء وتغنوا بالمرأة ووصفوا عواطفهم وخفقات قلوبهم وعذاباتهم بأروع اللوحات الوصفية والقصصية الحوارية".[2] فلا نجد قصيدة من الشعر العربي القديم إلا وقد تضمنها الغزل" ويطلق على الغزل أيضا (التشبيب والنسيب)، فهذه الكلمات الثلاث مترادفة عند أهل اللغة، وغيرهم من أهل الأدب وشُرَّاح الشعر وسائر المصنفين، وذات مدلول واحد، هو التغني بالنساء وإطراؤهن،وبث اللوعة بحبهن وإعلان الميل إليهن، غير أن أخفها وأكثرها شيوعا واستعمالا هي الغزل، فعليها المعول."[3]

([1]) سراج الدين محمد، **موسوعة مبدعون (الغزل في الشعر العربي)**، ، دار الراتب الجامعية، د ط ،بيروت، لبنان، د.ت، ص60.
([2]) المرجع نفسه، ص ن.
([3]) عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، **شعر الغزل ونظرة "سواء"**، ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، د ط الرياض، ص18.

إذن فالغزل له تسميات عديدة ومختلفة يُعرف بها تحيل إلى نفس اللفظة.

ثالثا: المرثيات الغزلية في الشعر العربي القديم:

الرثاء والغزل نمطين وجدا منذ القدم في تاريخ الشعر العربي القديم، وتميز كل منهما وانفرد بخصائص موضوعية وجماليات فنية.

أما الرثاء فيعبر به الشاعر عن حزنه وألمه ولوعة الاشتياق لفقدانه لأحبته، فيقوم بمدح الميت وتعداد مناقبه وذكر محاسنه، ويصف حاله بعد فقدانه للأحبة، وما يحمله من مشاعر حزن وألم وأسى، إذن فهو تجربة إنسانية ذاتية نابعة من العاطفة بأحاسيس معبرة ومشاعر صادقة، والرثاء "يقوم على خصيصة واحدة ألا وهي مدح الميت بعد موته وتعداد مناقبه وخصاله الحميدة وصفاته النبيلة، ومدى انعكاسها على المجتمع... وكان لدرجة القرابة بين الراثي والمرثي أثر في قوة ذلك الشعر من حيث صدق العاطفة والشعور"[1]

ونجد النموذج النسوي كان الأكثر شيوعا في هذا اللون وأكثر من كتبن فيه وعبرن وأثرن،" فلطبيعة المرأة وعاطفتها الجياشة ورقة طبعها علاوة على ذلك الحنان الذي جبلت عليه، له الأثر الأبرز في تفوقها في غرض الرثاء على عكس الرجل الذي فرضت عليه الأعراف الاجتماعية أن يتسم بالصبر والجلادة والتحمل".[2]

فالمرأة باستطاعتها أن تطلق العنان لعواطفها، وتعبر بصدق عن إحساسها بطبعها الحنون اللين، عن طريق البكاء والحزن والتفجع على من فقدت لكي تنفس عن حزنها ولقد مرت الكثيرات من النساء في تاريخ الشعر العربي، حتى نافسن الرجال في كتابة الشعر، وتركن بصمتهن وأثرهن، فنجد الشاعرة **الخنساء** وهي" **تماضر بنت عمر بن الحارث بن الشديد السلمي** واحدة من أبرز شاعرات العرب منذ العصر الجاهلي وحتى الساعة"[3]

(1) د. نصرة أحميد جدوع الزبيدي **" المثالية في شعر الرثاء الجاهلي"**، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، عدد 27، 2018، ، 2018/12/2، ص02.
(2) المرجع نفسه، ص ، ن.
(3) الخنساء، **(الديوان)**، اعتنى به وشرحه حمدو طماس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، بيروت، لبنان ، 1425ه، 2004م، ص5.

واشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية، اللذين قتلا في الجاهلية فالخنساء كانت ذا أثر كبير وبارز كعنصر نسوي في الشعر العربي، وبالأخص في غرض الرثاء، كما نجد أسماء أخرى وكثيرة لشاعرات كثيرات وعلى وجه الخصوص الشاعرات الأندلسيات اللواتي سنلقي نظرة على أشعارهن في الفصل الثاني ونحللها.

والمتتبع لقصائد الرثاء منذ ظهوره كفن يجد أنها قصائد تتجلى فيها رنة حزن وبكاء تعبر عن نظرة سوداء حزينة، فالوقوف على الأطلال والبكاء عليها، وبكاء الأحبة بعد موتهم والمدن، والتحسر على ما سبق من ذكريات وأيام مرت ومضت، كلها رموز تعبر عن تجربة الشاعر الأليمة، وتنهض بحالته النفسية والتعبير عنها وعن نظرته ووصف أحواله ومشاعره الحسية.

أما الغزل فهو لغة العواطف والوجدان، يعبر به الشاعر الغزلي عن مكنون مشاعره (الشاعر هنا لا نخص بالذكر الرجل فقط بل وحتى المرأة) ولكن الأكثر شيوعا هو تغزل الرجل بالمرأة وبمفاتنها، ووصفها ووصف جمالها وسحر عيونها، وهذا الوصف يكون إما حسيا أو معنويا، والغزل من الأغراض الشعرية التي تحظى بمكانة مرموقة بين الأغراض الشعرية الأخرى، فهو يمتاز بكونه غرضا يصور أو يترجم مجموعة من التجارب الخاصة (خاصة بالشاعر) أو العامة (خاصة بالمجتمع)، فهو يعبر عن نظرات اجتماعية سواء في المرأة أو الحياة، ومن هنا سنتتبع مراحل تطورها هاذين النمطين عبر مختلف الحقبات الزمنية بداية بالعصر الجاهلي وصولا إلى العصر الأندلسي.

1/: إرهاصات الرثاء في الشعر العربي القديم

أ/: **العصر الجاهلي:** من أزهى العصور التي عرف فيها الشعر العربي تطورا كبيرا وتعدد في الأنماط والفنون واختلافها باختلاف المواضيع، والرثاء فن من هذه الفنون التي عرفت إقبالا كبيرا من الشعراء الجاهليين، بحيث أن وجود هذا الغرض (الرثاء) مرتبط بوجود الإنسان والحياة والفناء، ولأن الإنسان قديما كان لا يؤمن إيمانا جازما بفكرة وجود الموت والانتقال إلى حياة البرزخ، وهذا ما جعله يعبر عن فقدانه للأحبة وحسرته، وينفس عن حالته وشعوره لهذا الفقدان بكلمات معبرة، والشاعر الجاهلي من أكثر وأشد الناس تأثرا وانفعالا لما عرفته

بيئته من حروب وغارات، ولقد ساهم في هذا الفن بالإضافة، إلى الرجال نساء كثر كما أسلفنا الذكر سابقا، لما لهن من عاطفة وإحساس مرهف، على رأسهن **الخنساء** لما لهن من عاطفة وإحساس مرهف ،" والرثاء في العصر الجاهلي انقسم إلى نوعين: رثاء الأشخاص رثاء خاص موجها للآباء والأبناء والأزواج والأصدقاء"[1] أي أنه رثاء خاص بالأقارب وأفراد العائلة، ورثاء الملوك والأشراف (العام)، "وهو ما نظم في رثاء الملوك والسادة والأشراف وشيوخ القبائل حيث كان موتهم يمثل حدثا عاما لكل أفراد القبيلة أو المجموعة المتجانسة من أي شعب".[2]

فهو رثاء موجه لشخص معين ومن أشهر شعراء الرثاء في هذا العصر **امرؤ القيس بن حجر الكندي** والذي يعد " أول من وقف على الديار وبكى آبائه واستبكى الآخرين معه"[3] فلقد كان السباق في هذا النمط بوقوفه على الطلل والبكاء عليها، وأجاد القول فيها، و**المهلهل بن ربيعة** في رثائه لأخيه **كليب**، **الخنساء** الشاعرة المرأة ، "وقد اتفق علماء الأدب على أنه لم تكن قط امرأة قبل **الخنساء** ولا بعدها أشعر منها"[4] فقد عرفت برثائها لأخيها صخر، وتركت موروثا شعريا أبدعت فيه، كما نجد الشاعر **أبو ذئيب الهذلي**، **جليلة بنت مرة**، **هند بنت عتبة**، **صفية الباهلية**، **عاتكة بنت عبد المطلب الشيبانية**، **أوس بن حجر**، **فاطمة بنت الأحجم**، **الجيداء بنت برة بنت عبد المطلب**، **أميمة بنت عبد المطلب**، **أروى بنت عبد المطلب** وغيرهم من الشعراء والشاعرات، ومما نلاحظه أن العنصر النسوي أجاد وبكثرة في هذا النمط (الرثاء) أكثر من الرجال، وهذا يعود إلى طبيعة المرأة التي تتميز بإحساسها ورقة شعورها، وذرفها للدموع، فالمرأة حزنها غير حزن الرجل، فهي تعبر عن حزنها، وعن ألمها في فقدانها لأحبتها بمقطوعات شعرية تسكب فيها لوعتها وحسرتها.

(1) د، محمود حسين أبوناجي، **الرثاء في الشعر العربي**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، 1402ه، ص23.
(2) المرجع نفسه، ص96.
(3) المرجع نفسه، ص19.
(4) المرجع نفسه، ص51.

ب/: الرثاء في صدر الإسلام والعصر الأموي: مع ظهور الإسلام بزغت معه حياة جديدة، وأصبح الشعر مختلفا على ما كان عليه من قبل، فالرثاء في الإسلام غير الرثاء في الجاهلية، فلقد أصبحوا يذكرون الميت فقط ويدعون له بالرحمة وأن تغفر ذنوبه، فلقد هذب الإسلام الألفاظ والإتيان بمعاني كثيرة، كما أنه أعلى من قيمة المرأة وشأنها والرثاء من الأغراض التي انتشرت في هذا العصر واقتصر على الأهل والأحباب والأقارب والصحابة والخلفاء الذين كان يقتلون في المعارك والغزوات، وبالتالي فقد اقتصر الرثاء في العصر الإسلامي والأموي على رثاء الأحبة من الأقارب والخلفاء الراشدين والصحابة، ورثاء الرسول – صلى الله عليه وسلم –

فهذا **حسان بن ثابت** يرثي الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيقول:

بِطَيبَةَ رَسمٌ لِلرَسولِ وَمَعهَدُ مُنيرٌ وَقَد تَعفو الرُسومُ وَتَهمَدِ

وَلا تَنْمَحي الآياتُ مِن دارِ حُرمَةٍ بِها مِنبَرُ الهادي الَذي كانَ يَصعَدُ

بِها حُجُراتٌ كانَ يَنزِلُ وَسطَها مِنَ اللَهِ نورٌ يُستَضاءُ وَيوقَدُ

عَرِفتُ بِها رَسمَ الرَسولِ وَعَهدَهُ وَقَبراً بِها واراهُ في التُربِ مُلحِدُ

ظَلَلتُ بِها أَبكي الرَسولِ فَأَسعَدَت عُيونٌ وَمِثلاها مِنَ الجِفنِ تُسعَدُ[1]

فهذا **حسان بن ثابت** والذي لقب بشاعر الرسول له قصائد كثيرة في فن الرثاء، فبالإضافة إلى رثائه للرسول صلى الله عليه وسلم رثا **أبا بكر** رضي الله عنه **وعثمان بن عفان**، كما رثت السيدة **فاطمة** أباها الرسول – صلى الله عليه وسلم –.

أما في العصر الأموي فلا يختلف الرثاء عن ما كان عليه في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، فتصبغ بالصبغة الإسلامية، وأخذ الشعراء في هذا العصر يتبعون تعاليم الدين الإسلامي، ونجد أسماء كثيرة لشعراء وشاعرات منهم **الفرزدق، جرير، الشاعرة ليلى الأخيلية**

(1) ابن هشام، **السيرة النبوية**، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ج4، 1355ه، 1936م، ص232.

التي عرفت بقصة حبها **لتوبة بن الحمير**، كان هذا هو حال الرثاء في كل من العصر الإسلامي والأموي.

ج/: الرثاء في العصر العباسي:

شاع غرض الرثاء في العصر العباسي، وبرز كأكثر نوع من الأغراض الشعرية توظيفا واستعمالا، فاستخدمه الشعراء في كتابة قصائدهم، لما كان له من منزلة سامية في النفوس، فأبدعوا فيه، ولعل **أبو تمام،أبو نواس، أبي العلاء المعري وابن الرومي** وغيرهم كانوا من أبرز رواد هذا الغرض الشعري.

" وظهرت أنواع جديدة للرثاء في هذا العصر كرثاء الحيوانات، رثاء الجواري والغلمان، رثاء الخلفاء والوزراء، رثاء الأبناء والآباء، رثاء الزوجات"[1]، إذن فالشاعر لم يقف عند حدود معينة للرثاء، بل جدد وأبتدع أنواعا ورموزا جديدة في هذا الغرض.

فالشاعر لم يجد متنفسا لحزنه غير الرثاء الذي يعبر عن حاله وحزنه بكل ألم وحرقة "ولكنه تعبير انهزامي فلا أمل يلوح في الأفق... إذ أن الشعراء كانوا يدركون أن، ذلك البؤس والحرمان ما هو إلا نتيجة طبيعية لتلك الفوارق الطبقية التي كانت سببا في نعيم فئات قليلة على حساب بؤس طبقات كبيرة شكلت غالبية عظمى من المجتمع العباسي"[2]، ففي هذا العصر وجدت هذه الظاهرة إلا وهي ظاهرة الطبقية، فالمجتمع مقسم لعدة طبقات وهذا ما جعل من الرثاء يتنوع بتنوع فئات المجتمع.

(1) د، محمود حسن أبو ناجي، **الرثاء في الشعر العربي (جراحات القلوب)**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، 1402ه، ص158.

(2) د، فهد نعيمة مخيلف، **توجهات الذات الراثية عند الشاعر العباسي**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ص45.

د/: الرثاء في العصر الأندلسي:

يعد الرثاء واحدا من الأنماط الشعرية التي لقت رواجا وحظا وافرا في هذا العصر، بحيث وأنه في هذا العصر أخذ منحى آخر. وتجديدا من حيث الشكل والمضمون، فلم يقتصر الرثاء على الأشخاص فقط، بل وتعدى إلى رثاء المدن والممالك، "وقد أبدع شعراء الأندلس بوجه خاص في رثاء الأندلس البلد الذي كان نورا لأوروبا كلها، فأجاد الشعراء المسلمون رثاء الممالك الإسلامية بلدا بلدا وحصنا حصنا مثل صقلية وقرطبة وغرناطة وبلنسية"[1]

وهذا راجع إلى الطبيعة الساحرة الخلابة للأندلس، فعندما تعرض ا إلى السقوط، أخذ الشعراء يجودون عليها بشعرهم، ويصفون ما حل بها، وتنوع هذا الرثاء وانقسم إلى عدة أقسام منها: "الرثاء الرسمي وهو رثاء خاص بالأمراء والخلفاء وأصحاب السياسة، ورثاء خاص وهو رثاء الأهل والأقارب والأصدقاء"[2]، ثم رثاء المدن والممالك لما كانت تعانيه هذه الدولة من صراعات سياسية وتقلبات واضطرابات في مختلف المجالات.

وقلما نجد قصيدة رثاء لشاعرة أندلسية لأن هذا النمط لم يأخذ حيزا كبيرا في هذا العصر عند العنصر النسوي، فكان حظه قليلا.

واتخذ الرثاء في هذا العصر أشكالا كثيرة ومتنوعة، أولها انتقال وتحول المراثي من تأبين المتوفي وبكائه إلى تعداد مناقبه ومحاسنه، ثم مزج الغزل بالرثاء، وهذا المنهج نهجه **ابن خفاجة**، فهو من أشهر الشعراء الذين قاموا بمزج الغزل بالرثاء كذلك إشراك الطبيعة بالرثاء، أي إدخال العناصر المختلفة للطبيعة في هذا الغرض.

نجد **ابن خفاجة** في رثاء **محمد عبد الله بن ربيعة** يقول:

في كُلِّ نادٍ مِنكَ رَوضُ ثَناءِ وَبِكُلِّ خَدٍّ فيكَ جَدوَلِ ماءِ

وَلِكُلِّ شَخصٍ هِزَّةُ الغُصنِ النَدي غِبَّ البُكاءِ وَرِنَّةُ المُكاءِ[3]

وهنا تظهر الطبيعة وتتجلى بصورها وألفاظها لتعبر عن حزن الشاعر وألمه وحرقته.

(1) د.محمود حسن أبو ناجي، مرجع سابق، ص196.
(2) المرجع نفسه، ص201.
(3) المرجع نفسه، ص ن.

2/: إرهاصات الغزل في الشعر العربي القديم:

أ/: الغزل في العصر الجاهلي: أخذ الشعر حيزا كبيرا ومكانة رفيعة في العصر الجاهلي، وحظي بالاهتمام دون الأنواع الأدبية الأخرى، فلقد كان يعبر به المرء أو الشاعر عن القوة والفخر والسلطة لذا كثرت الأغراض الشعرية في هذا العصر، واختلفت وتنوعت باختلاف المواضيع والقضايا الفردية والاجتماعية، ومن هذه الأغراض نجد: الهجاء، المدح، الوصف، الفخر، والكثير من الأغراض الأخرى، لكن الغرض الأكثر إقبالا عليه والذي حرصوا عليه أشد الحرص، حتى إنهم التزموا به في كل قصائدهم الشعرية غرض الغزل أو كما يسمى بالنسيب (الشعر الغزلي)، فنجد أغلب الشعراء في هذا العصر استهلوا مقدمة قصائدهم بالغزل.

وهذا الغرض يكون إما مباشرا أو غير مباشر، وهو في كلتا الحالتين يحيل ويتضمن نفس الحالة الشعورية، وحتى المعلقات لم تخلو من هذا الغرض، " فلقد طغى الغزل على معظم الفنون الشعرية التي وصلت إلينا وتكاد لا تخلو قصيدة جاهلية، مهما كان نوعها من الغزل، فكل الشعراء بدءوا مدائحهم وأهاجيهم ومراثيهم بالغزل، تحدثوا عن أطلال ديار الأحبة، عن الوصل والهجر والسعادة والعذاب وعن القرب والبعد ووشي الوشاة"[1]

فقد عرف الجاهليون بإبداعهم في فن الكتابة الشعرية وبغزارتهم على وجه الخصوص في شعر الغزل، فنجد الشاعر يصف محبوبته ويصف محاسنها من جمال وحسن الوجه، وطول القامة، وانسدال شعرها، وحور العين، وعذب وصال المرأة، ولوعة الفراق، "واحتل الغزل هذا الحيز الكبير من الشعر العربي لارتباطه الوثيق بحياة الشاعر الذي يهزه الحب ويفيض قلبه بالعواطف"[2] فالشاعر يعبر عن ما يختلج نفسه بعفوية، فهو بعيد كل البعد عن التكلف والتصنع، لذا جاء هذا الغرض أو الأسلوب أسلوب الشعر الغزلي قوي اللفظ، غزير المعنى، ويعتبر سمة من السمات التي تتميز بها القصيدة وتتجمل بها، وهذا ما جعل الشعراء يندفعون إليه، فقد اتسم بصدق العاطفة والشعور، ويكون هذا الغرض في بداية

(1) سراج الدين محمد، **موسوعة مبدعون (الغزل في الشعر العربي)**، مرجع سابق، ص8.
(2) المرجع نفسه، ص، ن.

القصيدة لتتلى بعد ذلك بقية الأغراض، والهدف من هذا استمالة نفس المتلقي وجذب انتباهه.

ومن بين أهم الشعراء الجاهليين **زهير بن أبي سلمى** ومن أشعاره الغزلية، قوله:

صَحا القَلبُ عَن سَلمى وَقَد كادَ لا يَسلو وَأَقفَرَ مِن سَلمى التَعانقُ فَالثِقلُ[1]

وكذلك قول **عنترة بن شداد**:

يا طائِراً قَد باتَ يَندُبُ إِلفَهُ وَيَنوحُ وَهوَ مُولَهٌ حَيرانُ

لَو كُنتَ مِثلي ما لَبِستَ مُلَوَّناً حُسناً وَلا مالَت بِكَ الأَغصانُ[2]

بالإضافة إلى **امرؤ القيس** والذي يقول:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

كَأَنِّيْ غَدَاة البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

وُقُوْفًا بِهَا صَحْبِيْ عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لا تَهْلِكْ أَسًى وَتَجَمَّلِ

وَإِنَّ شِفَائِيْ عَبْرَةٌ مَهرَاقَةٌ فهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلِ

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَيْنِ مِنِّيْ صَبَابَةً عَلَى النَّحْرِ حَتَّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

أَلا رُبَّ يَوْمٍ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٍ وَلا سِيَّمَا يَوْمٌ بِدَارَةِ جُلْجُلِ[3]

(1) المرجع السابق، ص9.
(2) المرجع نفسه، ص، ن.
(3) المرجع نفسه، ص14 .

ب/: الغزل في صدر الإسلام:

لم يعد الغزل في صدر الإسلام، كما كان عليه من قبل فمع مجيء الإسلام خف شعر الغزل، وهذا تماشيا مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وذلك من خلال تهذيب النفس، وتحسين الصورة التي كانت تصور بها المرأة، لأن الإسلام أعلى من شأن النساء وقدرهن، كما أن العرب انشغلوا بالدعوة الإسلامية والفتوحات والغزوات، ويجدر بنا الإشارة إلى أن الإسلام لم يحرم الحب، ولم يحرم الشعر، "لكنه أراد أن يجعل منه قوة دافعة نحو الخير كما أراد أن يحصن هذا الحب ويرفعه عن مستوى الجاهلية وأن يسمو بهذه العاطفة فلا تنطلق في المعصية، لقد ربط الإسلام بين الحب والعفة كما في قول النبي– صلى الله عليه وسلم – "من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد"[1]، ومن أشهر الشعراء في فن الغزل في العصر الإسلامي نذكر، **حسان بن ثابت، حميد ثور الهلالي، أبو محجن الثقفي.**

وكعب بن زهير وقصيدة البردة وهي من أشهر القصائد، يقول فيها:

بانَت سُعادُ فَقَلبي اليَومَ مَتبولُ مُتَيَّمٌ إِثرَها لَم يُجزَ مَكبولُ

وَما سُعادُ غَداةَ البَينِ إِذ رَحَلوا إِلّا أَغَنُّ غَضيضُ الطَرفِ مَكحولُ[2]

إذن فهذه القصيدة جاءت في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)

(1) سراج الدين محمد، **موسوعة مبدعون (الغزل في الشعر العربي)**، مرجع سابق ، ص 19.
(2) كعب بن زهير رضي الله عنه، **بانت سعاد(مدح خير العباد صلى الله عليه وسلم)**، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، 1346ه، ص12.

ج/: الغزل في العصر الأموي

كان للغزل نقلة نوعية في هذا العصر بحيث تطور هذا الغرض وظهرت أنواع جديدة تتدرج ضمن هذا الفن أو ما يسمى بالشعر الغزلي، "ولقد ظهر في هذا العصر ثلاثة أنواع من الغزل، **الغزل العذري** والذي يقتصر فيه الشاعر على محبوبة واحدة، يتغزل بها بأسلوب عفيف يتلاءم مع الفكر الإسلامي، **والغزل العمري** أي الفاحش مع تعدد الحبيبات، **والغزل التقليدي** الذي كان يلجا إليه الشعراء استجابة منهم لتقاليد القصيدة العربية التي اعتادوا على البدء بها بالغزل"[1]، فالغزل العذري غزل عفيف طاهر وسمي بالعذري نسبة إلى قبيلة بني **عذرة**، وهذا النوع من الغزل كانت إرهاصاته ظاهرة وبادية منذ العصر الإسلامي، ولكنه تبلور وظهر بشكله المعروف في العصر الأموي، وأخذ اسمه من عند **بني أمية**، ويتصف الغزل العذري بالعفة، والتقيد دون الخروج عن تعاليم الدين الإسلامي، "والغزل العذري يعبر عن العواطف المتعففة والملتهبة في وقت واحد... وتمتاز عاطفة الشعراء العذريين بأنها دائمة لا تخمد ولا يصيبها الملل ولا يقف بوجهها أي ظرف كان"[2]

فعاطفة الشاعر العذري عاطفة موجهة لإمرأة واحدة، ينفرد بحبها وعشقها، "ويمتاز الحب العذري باقتصار الشاعر على محبوبة واحدة يقترن اسمه باسمها فقيل: "**جميل بثينة وكثير عزة ومجنون ليلى**"[3]

ومن شعراء هذا النوع من الغزل نجد أسماء كثيرة لشعراء خلد التاريخ أسماءهم، وهم: **جميل بن معمر، قيس بن ذريح** ولقبه المجنون لشدة حبه وهيامه **بليلى**، ومن أقواله:

تَتوقُ إِلَيكِ النَفسُ ثُمَّ أَرُدُّها حَياءً وَمِثلي بِالحَياءِ حَقيقُ

أَذودُ سَوامَ النَفسِ عَنكِ وَمالَهُ عَلى أَحَدٍ إِلّا عَلَيكِ طَريقُ[4]

(1) سراج الدين محمد، **موسوعة مبدعون (الغزل في الشعر العربي)**، مرجع سابق ، ص 20.19.
(2) المرجع نفسه، ص 20.
(3) المرجع نفسه، ص، ن.
(4) المرجع نفسه، ص ن.

أما الغزل العمري ويسمى أيضا الغزل الاباحي ويتميز فيه الشاعر بأنه لا يذكر اسم امرأة واحدة فقط، وإنما يذكر الكثير منهن، كما انه يتحدث إلى الجواري، ويصف بشرتها ومشيتها وحتى أعضائها، وسمي بالعمري نسبة إلى عمر بن أبي ربيعة فالشاعر لا يقتصر على محبوبة واحدة وتعدد في شعره أسماء النساء ما يدل على عدم صدق عاطفته.

د/: الغزل في العصر العباسي:

تطور الغزل في هذا العصر وبرز بروزا لم يسبق له مثيل، فمع تعدد مظاهر اللهو والمجون وحياة الترف والبذخ، أقبل الشعراء على متع الدنيا وملذاتها فأصبحوا يلتمسونها في كل جوانب حياتهم، وفي هذا العصر ضعف أثر الدين الإسلامي وتراجع، وشاعت الرذيلة والفسق بين أفراد المجتمع العامة والخاصة منهم، وضعف الناس في أخلاقهم ومبادئهم، فتعدى الغزل حدوده وخرج عن نطاقه وفقد الحب سمته وقيمته، وأصبح الشعراء يتغزلون بالجواري والخمر والغلمان والذكور "(هذا النوع من الغزل نوع جديد ظهر في هذا العصر وهو قمة الفجور)، إذ نجد الشاعر يتغزل بذكر مثله ويصفه بكل حب ولهفة، حتى أنهم أصبحوا لا يهتمون بالمرأة كثيرا فهي لم تعد ترضيهم، فلجأوا إلى التغزل بالغلمان وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شذوذهم وميلهم للجنس الذكري والتغزل بالمذكر جاء بعضه معنويا وبعضه فاحشا، ومن أشهر شعراء هذا النوع **أبو النواس ويوسف بن الحجاج الثقفي والحسين بن الضحاك وسعيد بن وهب**"[1]

وعكاشة بن عبد الصمد، وابن الرومي، المتنبي، أبو العتاهية، ربيعة الرقي، العباس بن الأحنف، بشار بن برد، البحتري، وضاح اليمن، ابن المعتز، أبو إسحاق الموصلي، المؤمل بن جميل المعروف بقتيل الهوا، الشريف الرضي، الحسين بن الضحاك، إبراهيم السواق، أبو تمام، علي بن عبد الله الجعفري، محمد بن عبدالله الملقب بأبي الشيص، ابن الفارض، ابراهيم السواق، العباس بن الأحنف.

(1)سراج الدين محمد، **موسوعة مبدعون (الغزل في الشعر العربي)**، مرجع سابق ، ص45.44.

يقول **أبو تمام:**

نَقِّل فُؤادَكَ حَيثُ شِئتَ مِنَ الهَوى ما الحُبُّ إِلّا لِلحَبيبِ الأَوَّلِ

كَم مَنزِلٍ في الأَرضِ يَألَفُهُ الفَتى وَحَنينُهُ أَبَداً لِأَوَّلِ مَنزِلِ[1]

كل هذه الأسماء لشعراء الغزل في العصر العباسي وغيرهم الكثير من الشعراء.

هـ/: الغزل في العصر الأندلسي:

تميزت الأندلس بطبيعتها الخلابة والجذابة التي تسحر العيون وتجذب الجفون، وهذا ما جعل من الشعراء يكتبون قصائد غزلية، لذا "اهتم شعراء الأندلس بالغزل خاصة وأنهم في الأندلس عاشوا حياة مترفة وتأثروا بطبيعة هذا البلد الجميل، لكن شعراء الأندلس ساروا على خطوات المشارقة وقلدوهم في الغزل وفي مختلف الفنون الشعرية لدرجة أن بعض شعرائهم أطلق عليهم أسماء شعراء المشرق **كابن دراج** الذي أطلق عليه لقب **المتنبي**، لتشابه الأسلوب وكذلك أطلقوا على **مروان بن عبد الرحمان لقب ابن المعتز**"[2]

بل وتفوقوا عليهم فالشاعر الغزلي الأندلسي تأثر بشعر الشعراء القدامى، باختلاف العصور التي سبقته، فنجده سار ومشى على خطاهم، وخاصة في النمط الشعري الغزلي، وتميز غزلهم بالبساطة والرقة في المشاعر، "واعتمد على الزخرفة اللفظية ثم ما لبث أن عرف أسلوب البساطة وابتعد عن التكلف"[3]، ولم يقتصر الغزل على الشعراء فقط، بل تعدى أكثر من ذلك فنجد الملوك والأمراء كتبوا في هذا الغرض، خاصة وأن معظمهم كان من الشعراء.

وقد أبدع الأندلسيون في وصف الطبيعة، تلك الأوصاف التي غلبت في شعرهم على باقي الفنون الشعرية.

وقد دلنا " **ابن حزم** على شيء من نظرة الأندلسيين في عصره إلى الحب والغزل وعلى شيء من عوائدهم وأساليبهم فيهما، وحدثنا عن غرام بعضهم بالجمال الأشقر، وعن اتخاذ الحمائم

(1) المرجع السابق، ص59.
(2) المرجع نفسه، ص65.
(3) المرجع نفسه، ص. ن .

لتبليغ الرسائل، وعن التهادي بخصل الشعر مبخرة بالعنبر مرشوشة بماء الورد....وحدثنا عن ضروب من الحب عندهم أدت إلى الجنون وأخرى أدت إلى الانتحار"[1]

كلها سمات وطرائق يعبَّر بها عن الحب والشوق، كما أن بعضهم لجأ إلى أسلوب الغزل القصصي والحواري، ومن شعراء هذا العصر نجد **يحي بن حكم الغزال، ابن عبد ربه، ابن زيدون** وقصة حبه الشهيرة **لولادة بن المستكفي، ابن حمديس، ابن زمرك**، كما نجد الشاعرات الأندلسيات إلى جانب الشعراء في كتابة شعر الغزل، بل وأبدعن في هذا الفن، واتسم شعرهن بالرقة في الإحساس والطباع، والدقة في الوصف، فلقد عرف العصر الأندلسي "عدد لا يستهان به من الشواعر الأندلسيات، حيث بلغ عددهن ما يقارب خمسا وعشرين شاعرة ويشكل شعر الغزل ثلث شعرهن، وهذا عدد كبير إذا قارناه بالشاعرات العربيات في العصور الأدبية المختلفة."[2]

إذن فالعنصر النسوي برز بشكل ملحوظ في هذا العصر، وتركن بصمتهن خاصة في هذا الغرض، وكتبن فيه أجمل الأشعار بل وتفوقن عن الرجال، ونجد أسماء كثيرة لشاعرات الغزل ونذكر منهم: **حفصة بنت حمدون، نزهون الغرناطية،ولادة بنت المستكفي، الغسانية البجانية، أم الكرم بن صمادح.**

"فالشاعرة الأندلسية تتعامل بندية مع حبيبها، وتفصح عن الحب والعشق للحبيب وتظهر اللوعة، دون خوف أو خجل إنها تتغزل بحبيبها مثلما يتغزل الشاعر بحبيبته"[3].

ويمكن أن نقسم اتجاهات الشاعرات آنذاك إلى قسمين:

شاعرات ماجنات تميزت أشعارهن بالمجون والجرأة، حتى أنه يكاد أن يصبح شعرا إباحيا، وهذا الأمر جديد ودخيل على المجتمع الأندلسي والنسوي خاصة وبالتحديد عند الشاعرات النساء.

(1) إحسان عباس، **تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين -**، ط1، دار الشروق، عمان، 1997، ص126.
(2) د، وفاء بنت ابراهيم السبيل، **(شعر الغزل عند الشاعرات الاندلسيات وشاعرات التروبادو)**، مجلة حوليات التراث، العدد 14، 2014، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، ص39.
(3) المرجع نفسه، ص40.

فلقد شاعت مظاهر الفساد الاجتماعي من اللهو والحرية وهذا على كافة الأصعدة، أما القسم الثاني فنجد شاعرات عفيفات طاهرات تميز شعرهن بالعفة ومن أشهر الشاعرات العفيفات **أم الكرام بنت المعتصم بن صُمادح** التي عشقت فتى يدعى "**السمار**"وفتنت به، أما **ولادة بنت المستكفي** فتبرز الجرأة في شعرها وهذا ما يجعل منه غزلا إباحيا، فلقد "تركت دويا كبيرا والفضل في شهرتها يرجع إلى الوزير الشاعر **ابن زيدون**، وشعره فيها وهيامه بحبها، فأنشأ فيها ما أنشأ من بديع الشعر وفاتن الغزل، على أن ذلك لا يمنع من وضعها في مكانة رفيعة بين شاعرات الأندلس."[1]

فهي تعبر عن أحاسيسها بعفوية دون قيد أو شرط، وهذا ما جعلها تشكل استثناء لنساء جيلها في الأندلس.

نلاحظ من خلال الأشعار التي صاغتها الشاعرات، أن ظاهرة جريئة تبرز في شعرهن، وهي ظاهرة "التغزل بالرجل" فقد أعتدنا أن نقرأ ونسمع رجلا يتغزل بامرأة، فمنهن تحفظن في غزلهن وتعففن مثل: **حفصة الحجارية، أم العلاء بنت يوسف الحجارية وأم الكرام** ومنهن من جاهرن بحبهن وانغمسن في التمتع بالملذات مثل **ولادة ونزهون الغرناطية**."[2]

إذن ففي العصر الأندلسي لم يعد الرجل هو من يتغزل بالمرأة، بل أصبحت هي من تتغزل به، و تبدع في التعبير عن حبها وعشقها، وتصف حالها في بعدها عن محبوبها.

إذن فالغزل لم يقتصر فقط على الرجل فقط كما هو شائع، بل للمرأة أيضا أثر ودور في هذا اللون ولقد أبدعت فيه بكل مهارة وقدرة، جعلتها تبرز إمكانياتها في الكتابة الشعرية.

تقول **أم الكرام بنت المعتصم بن صمادح:**

يا معشرَ الناسِ ألا فاِعجبوا ممّا جنتهُ لوعة الحبِّ

لَولاه لَم ينزل ببدرِ الدجى مِن أفقهِ العلويّ للتربِ

([1]) سهى بعيون، **اسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس (عصر ملوك الطوائف)**، ط 1، الدار العربية للعلوم، لبنان، 1435 ه، 2014 م، ص129.

([2]) المرجع نفسه، ص129.

حَسبي بمن أهواه لو أنّه فارَقني تابعه قلبي[1]

إذن فالشاعرة من خلال هذه الأبيات تطرح لنا معاني الكبرياء وتعلن حبها وعشقها بكل صراحة وبكل جرأة، بغزل ووصف صريح في من تحب.

(1) جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، د. ط ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت، ص25.

رابعا/: ما بين الرثاء والغزل

اتجهت جهود النقاد القدماء والمحدثين إلى الفصل بين غرضي الرثاء والغزل، وهذا لاعتقادهم الجازم بأن غرض الرثاء يختلف كل الاختلاف عن الغزل، وأن تجربة الرثاء غير تجربة الغزل، مما دفع **ابن رشيق القيرواني** إلى القول: "وليس من عادة الشعراء ان يقدموا قبل الرثاء نسيبا كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء"[1]، وهذا تصريح مباشر من **ابن رشيق** بأن الرثاء لا يمكن أن يقترن بالنسيب (وهو الغزل).

أو أن يشترك في قصيدة واحدة كما هو الحال مع المدح والهجاء فالشاعر يمكن له أن يقدم قبل الرثاء المدح أو الهجاء وهذا الأمر لا ينطبق ولا يتماشى مع غرض الرثاء إلا إننا وجدنا فريقا آخر من النقاد والأدباء والذين قالوا وصرحوا بإمكانية اشتراك هذين الغرضين الشعريين في النظرة الحزينة السوداوية والتشاؤمية للحب، والتعبير عن الحزن والأسى سواء كان ذلك بكاء على عزيز ميت،أو بكاء وندب على فراق الحبيبة، وقد يكون الموت أهون من الفراق على المحب، لمّا يترك المحبوب محبوبه ويبتعد عنه لكن المتتبع لهذين الغرضين منذ ظهورهما يجد أن هناك علاقة تكاملية بينهما وأنهما متصلان ببعضهما البعض "فالرابط بين هذين الفنيين إنما هو شدة التشابه بين الألم الذي يحدثه كل منهما ولاسيما إذا ما عرفنا أن كلا منهما في أصوله تعبير نابع عن لواعج الحب ومكنونات النفس، وما يصاحب ذلك من حرقه وألم تنبعثان من بين الجوانح"[2]

إذن فهما يشتركان ويتشابهان في مدى التعبير عن الحزن والألم فكلاهما يعبر عن تجربة إنسانية ذاتيه وعن نفس الحالة الشعورية.

والعلاقة بين الرثاء والغزل " تقوم على دعامتين أساسيتين إحداهما أن الغزل استجابة وجدانية وعفوية تخلقها طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة وهي علاقة واقعية وغريزية، والأخرى جعل الرثاء مجموعة من مشاعر خاصة تمتاز بالحزن واللوعة والبكاء"[3]

إذن فالغزل في القصيدة الرثائية يكون ظاهرا ومقترنا به. ليشكلا ثنائية واحدة مدمجة تظهر لنا مدى وصول القصيدة الشعرية لذروه الإحساس ورقة المشاعر.

([1]) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تح، الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 2000، ص151.

([2]) أ ، د ، نصرة أحميد جدوع الزبيدي، **المثالية في شعر الرثاء الجاهلي "دراسة وتحليل"**، مرجع سابق، ص 10.

([3]) المرجع نفسه، ص.ن.

ولعل أكثر نموذج في الشعر العربي مزج بين هذين الغرضين هي قصائد **ليلى الأخيلية** في رثائها لحبيبها ومعشوقها **توبة ابن الحمير** فقد كان رثاءها رثاء متميزا منفردا عما عهدناه من قصائد الرثاء الأخرى إذ حاولت الشاعرة أن تعوض كل ما فاتها من حب وأمل ولذة غزل في تلك القصائد الرثائية".[1]

أي أنها أضافت الغزل في قصيدتها الرثائية، وبالتالي مزجت بين هذين النمطين في شعرها، وهذا ما جعل من قصائدها مقطوعات شعرية متميزة ومنفردة.

وهذا الأسلوب ليس بالأمر الجديد أي أنه وجد هذا الاقتران واشتراك نمطين أو أكثر في القصيدة الواحدة، بداية بالعصر الجاهلي،وبالأخص الرثاء بالغزل إلا أنه لم يجد الاهتمام الكافي، أي أنه موضوع لم يتطرق إليه الكثير ونجد د **عناد غزوان اسماعيل** أديب وناقد عراقي، يسمي هذا النوع من المراثي بالمرثاة الغزلية، ونحن نتفق معه في هذه التسمية ولقد ألف فيه كتابا معنونا ب: "**المرثاة الغزلية في الشعر العربي**" تطرق فيه إلى أصل هذه التسمية وأقر وصرح بالعلاقة بين الرثاء والغزل بأنها علاقة تكاملية، وجدت منذ ظهور الشعر العربي، ويبدو"أن هذه المرثاة، أو المرثية الغزلية كانت قد خلقت لنفسها بعض الخصائص الفنية التي قد تجعل منها غرضا فنيا قائما بذاته في الشعر العربي، هذه محاولة جديدة لفهم هذا الغرض الشعري تعتمد على التحليل الفني والوقوف على الجوانب النفسية لهذه التجربة".[2]

فهما يشكلان غرضا واحدا يسمى بالرثاء الغزلي أو المرثاة الغزلية، فالغزل "باعتباره استجابة وجدانية وعفوية تخلقها طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، وهي علاقة واقعية وغريزية، والرثاء باعتباره مجموعة من مشاعر خاصة تمتاز بالحزن واللوعة والبكاء، تخلقها العلاقات الفردية والاجتماعية العامة من الأغراض الشعرية الذاتية."[3]

فكلاهما يعبران عن تجربه ذاتيه (خاصة بالشاعر)أوعامة (خاصة بالأفراد والمجتمع).

(1) أ. سحر محمد شريف الجاد الله، **الغزل والمرثاة الغزلية في شعر توبة بن الحمير وليلى الأخيلية**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد 44، جامعة اليرموك، الأردن، 2018، ص35.
(2) د. عناد غزوان إسماعيل، **المرثاة الغزلية في الشعر العربي**، مطبعة الزهراء، د ط، بغداد، 1974، ص3.
(3) المصدر نفسه، ص7.

إذن "فالعلاقة بين هذين الغرضين وثيقة لأنها تعبر عن جوانب ذاتية لمظهر نفسي واحد وإن اختلفت مصطلحاته وأسماؤه"[1]

وبالتالي فهما غرضين شعريين يعبران عن نفس الحالة الشعورية والنفسية، ونجد أسماء كثيرة لشعراء وشاعرات كتبوا في هذا النمط، نذكر منهم **فاطمة بنت الأحجم الخزاعية،عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، سمية زوجة شداد بن معاوية** (في رثائها زوجها)، **جرير، أبو النواس، الخنساء** (في رثائها لأخويها **صخر ومعاوية**)، **امرؤ القيس، أبا تمام، ديك الجن الحمصي، جميل بن معمر، عروة بن حزام، أبو صخر الهذلي، المتنبي، لطيفة الحمدانية** (والتي ذكرها **الأصمعي**)، لكن الحظ الأوفر أخذته الشاعرة **ليلى الأخيلية** بقصائدها الشهيرة في رثائها **لتوبة بن الحمير**، وبكائها عليه، فلقد كانت "تمزج في مراثيها بين قوة عواطفها ومشاعر في تعلقها به وبين تجسيد البكاء والشكوى عليه، تقول:

أيا عَيْنُ بَكّي تَوْبَةَ بن حُمَيِّرِ بسَحٍّ كَفَيْضِ الجَدْوَلِ المُتَفَجّرِ"[2]

فهي تبكي بدموع غزيرة كفيض الجدول المتفجر.

كما أشار دكتور **عناد غزوان** للمرثاة الغزلية وتتبع مختلف مراحلها ولم يقتصر في ذلك على العرب فقط، بل وحتى عند اليونان، وفي الأدب الإنجليزي، والفرنسي، أما عند اليونانيين، فقد "عد الباحثون في الآداب اليونانية القرن السابع قبل الميلاد، عصر المرثاة الغزلية عند اليونانيين، وأصبح كم من الحب والحزن من أهم عناصر بنائها الفني وقتئذ حتى نظروا إليها بأنها أقرب إلى الأناشيد الحماسية وأغاني الرعاة وليست مجرد رثاء وغزل"[3] فأصبحت القصيدة عندهم قصيدة غنائية تعتمد على الغناء الشعبي أو الفلكلوري في شكل مرثاة غزلية، كما أشار إلى أن هذا الأسلوب "أول ما وجد في آيونيا حوالي سنة 700 ق.م، وعندما بدأت هذه القصيدة تنظم لإحياء ذكرى الماضي بدأت تتطور إلى "مرثاة" أو قصيدة رثاء في ميت، وأول من استعملها للرثاء هو الشاعر الروماني **أوفيد(ovid)**"[4]، فكما

(1) د. عناد غزوان إسماعيل، **المرثاة الغزلية في الشعر العربي**، مصدر سابق، ص7.
(2) أ، سحر محمد شريف الجاد الله، **الغزل والمرثاة الغزلية في شعر توبة بن الحمير وليلى الأخيلية**، مرجع سابق، ص39.
(3) د، عناذ غزوان اسماعيل، مصدر سابق، ص13.
(4) المصدر نفسه، ص14.

نلاحظ أن دكتور **عناد غزوان إسماعيل** أرجع ونسب المرثاة الغزلية في أصلها إلى اليونان فكان لها الدور في إظهار هذا النوع من الأشعار.

"أما في الأدب اللاتيني فقد ذكرت مصادر دراسته أن **كالوس (Gallus)** هو أول شاعر نظام في المرثاة الغزلية رغم أن أكثر آثاره الشعرية قد فقدت، وبرع بعده في هذا اللون شاعران لاتينيان معروفان هما: أوفيد **(ovid) وتبيلوس (Tibullus)** 19 ق.م – 54 م" [1]

كان هذا حال المرثاة الغزلية عند اليونان.

" وفي الأدب الإنجليزي يعد **جيمز هاموند (James hammond)** 1716–1742 من أبرز شعراء هذا الاتجاه فقد نظم مراثيه الغزلية محاكيا الشكل والصورة من **أوفيد و تبيلوس**"[2]

إذن ففي الأدب الإنجليزي تأثر الشعراء بشعر الرثاء الغزلي أو المرثاة الغزلية التي وجدت عند اليونان، وسارو على خطاهم، واتبعوهم في الشكل والصورة، أما في "الأدب الفرنسي فقد لقى هذا الفن (المرثاة الغزلية) استجابة ظاهرة، إذ يعد غزل **بارني (Parny)** 1753–1814 ، وبعض قصائد **لامرتين**(1790–1969) وبخاصة قصيدته المشهورة – **البحيرة Lelac** – لونا من ألوان المرثاة الغزلية، وفي الأدب الألماني، فإن شهرة الشاعر المعروف **كوتيه goethe** (1749–1832) تبرز في هذا الفن إلا أنه بقي نظمه لمراثيه الغزلية، مقلدا الشاعر اللاتيني **(ovid)**" [3]

إذن فقد قمنا بتتبع مراحل المرثاة الغزلية في الآداب الغربية بشكل مختصر لتعريف القارئ بأصل هذه الكلمة بتتبع مراحلها تاريخيا عبر مختلف الأزمنة.

(1) أ د، عناذ غزوان اسماعيل، مصدر سابق، ص 15.
(2) المصدر نفسه، ص ن.
(3) المصدر نفسه، ص22.

نستنتج مما سبق ذكره أن غرضي الرثاء والغزل من أكثر الأغراض الشعرية شيوعا واستخداما في الشعر العربي القديم، ولكل منه مميزاته وخصائصه التي يتميز ويتسم بها، حتى وأنهما وجدا كغرض واحد أطلق عليه اسم المرثاة الغزلية.

- أن الرثاء من موضوعات الشعر العربي القديم وأبرزها لأنه أدق تعبيرا عن المشاعر والأحاسيس لكونه يرتبط بالموت والحزن على من ماتوا وفارقوا الحياة.
- الغزل من أصدق الأغراض الشعرية، ونقلا وتصويرا للمشاعر الإنسانية فهو يتصل اتصالا وثيقا بطبيعة الإنسان وبتجاربه الذاتية.
- تطور المرثاة الغزلية كغرض شعري واحد مدمج عبر مختلف العصور والأزمنة عند العرب والغرب قديما.

الفصل الثاني

الأغراض الشعرية التي وظفتها شاعرات الأندلس

- 1) الخصائص الفنية التي وظفتها شاعرات الأندلس
  - أ) على مستوى الأسلوب
  - ب) على مستوى الأغراض

- 2) ملامح التجديد في مراثي الأندلسيات (الرثاء الغزلي) - أنموذجا -

أولا/: ملامح التجديد – الخصائص الفنية التي وظفتها شاعرات الأندلس:

استطاعت المرأة الأندلسية أن تثبت نفسها، وتفرض وجودها في الموكب الشعري النسوي، حتى أنها استطاعت بملكتها الشعرية وتعبيرها المتميز والمنفرد أن تتفوق على نساء المشرق، وهذا ما جعلها تظهر لنا أغراض شعرية من إنتاجها، ونلمس نوعا جديدا أتت به الشاعرة الأندلسية في مختلف المستويات:

على مستوى الخصائص الفنية للشعر:

تميزت المرأة الأندلسية في شعرها وأبدعت خاصة وأنها لم تتقيد باتجاه أدبي أو فني خاص بل راحت تكتب في هذا وذاك، وخاضت التجربة في جميع الألوان والاتجاهات، فكونت لنفسها شخصية بارزة في الشعر، فتميز شعرها بخصائص فنية أبرزها:

1/: على مستوى الأسلوب:

"الأسلوب هو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، وهو الضرب من النظم والطريقة فيه ..."[1]

إذن فالأسلوب هو الطريقة أو الوسيلة التي يتبعها الشاعر في انتقاء كلمات معبرة توصل المعنى، خالية من الغموض، والابتعاد عن التعقيد والتكلف.

ولقد اتسم أسلوب الشاعرات الأندلسيات على مستوى الأسلوب عن غيرهن من شاعرات العرب، بمجموعة من المميزات وجدنا أهمها:

([1]) سعد بوفلاقة، **الشعر النسوي الأندلسي خصائصه وأغراضه الفنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د س، ص 224.

أ/ سهولة الألفاظ:

لقد كان للألفاظ دور كبير في بناء القصيدة الشعرية لدى الشاعرات الأندلسيات، من خلال استعمالهن وانتقائهن لكلمات وألفاظ سهلة، بعيدة كل البعد عن التكلف والتصنع، وهذا ما جعل من شعرهن شعرا مفهوما لدى القارئ وفهمه بكل سهولة دون كلل أو ملل.

ونلمس ذلك في أشعار **ولادة بنت المستكفي:**

ترقّب إذا جنّ الظلام زيارتي فإنّي رأيت الليل أكتم للسرِّ

وَبي منك ما لو كانَ بالشمسِ لم تلح وبالبدر لم يطلع وَبالنجم لم يسرِ [1]

جسدت **ولادة** في هذين البيتين تصويرا دقيقا في وصفها لمشاعرها اتجاه "**ابن زيدون**" فهي تتغزل به باستعمال أسلوب سهل يمكن للقارئ ان يفهمه ويفهم معناه من الوهلة الأولى.

ونجد أيضا قول **نزهون بنت القلاعي الغرناطية:**

لِلّه درّ الليالي ما أحيسنها وَما أحيسن منها ليلة الأحدِ [2]

إذن فالألفاظ التي وظفتها الشاعرات نجدها كلها ألفاظ سهلة مفهومة غير مبهمة .

([1]) المقري التلمساني (أحمد محمد شهاب الدين)، **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م، ج5، ص340.

([2]) المصدر نفسه، ص298.

ب/ توظيف ألفاظ أنثوية:

فلقد تميزت شاعرات الأندلس بتوظيفهن لألفاظ ومفردات تدل على أعضاء الجسد، وظهور ما يسمى باللهو والمجون وهذا اللون نجده بارزا وبكثرة في أشعار **ولادة بنت المستكفي** والتي خرجت عن كل تقاليد شعر المرأة العربية القديمة، وذلك بغزلها لحبيبها ووصفها لأعضاء جسدها، وتعبيرها لأحاسيسها بكل جرأة دون خوف أو خجل.

تقول ولادة:

أنا واللّه أصلح للمعالي وأَمشي مشيتي وأتيهُ تيها

وَأمكنُ عاشقي من صحن خدّي وأعطي قُبلتي مَن يشتهيها[1]

اتسمت عاطفتها بالجرأة والفحش فهي تفتخر بأنوثتها، وتمنح خدها لعشيقها بتصريح مباشر منها، دون تعفف أو حياء، ودون خجل.

كما نجد **عمة السلامي** الشاعرة وهي ابنة **محمد بن محمد بن يحي** تقول:

ماذا صنعت بنا يا عاشق عبثٌ في صحن خَدً يبيح الشعر وهاجِ

زرعت إذ عضيته غير مشفقة روض البنفسج في روض من الزاجِ"[2]

فنلاحظ أن كلتا الشاعرتان وظفتا الخد كعضو في وجه الإنسان ليدل على الوصف الحسي والجرأة في وصفها لعضو من أعضاء جسدها.

([1]) جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت، ص87.

([2])المرجع نفسه، ص94.

ج/ توظيف عناصر الطبيعة (ألفاظ مستوحاة من الطبيعة):

هذه الخاصية تميزت بها شاعرات الأندلس عن باقي الشاعرات، فلقد وجدت في الطبيعة متنفسا لهمومها، لذا اتخذت من الطبيعة ألفاظ وكلمات تتماشى مع شعرها، فالطبيعة في العصر الأندلسي كانت طبيعة ساحرة جذابة، استهوت الشعراء الرجال منهم والنساء، حتى أصبحوا يخصصون قصائد طوال في وصف هذه الطبيعة والتمتع بها، فهي تعتبر مصدر إلهام وإبداع (الطبيعة) لهم، ونجد **ولادة** تأثرت بالطبيعة في شعرها، فتقول:

تركتَ غصناً مثمراً بجماله وجنحتَ للغصنِ الذي لم يثمرِ [1]

فلقد توسع القاموس الطبيعي لدى **ولادة** وتأثرت بالطبيعة فخلقت قاموسا يتماشى مع ميولاتها الشعرية (وصفها للغصن).

وتقول حفصة:

لعمركَ ما سرّ الرياض بوصلنا ولكنّه أَبدى لنا الغلّ والحسَد

وَلا صفّق النهرُ اِرتياحاً لقربنا وَلا غرّد القمريّ إلّا لما وجد

فَلا تحسن الظنّ الّذي أنت أهله فَما هو في كلّ المواطنِ بالرشَد

فَما خلت هذا الأفق أبدى نجومهُ لأمرٍ سوى كما تكون لَنا رصَد [2]

فالشاعرة هنا في هذه الأبيات استعملت ووظفت عناصر الطبيعة في قولها: (الرياض، النهر، القمر، النجوم...)

(1) المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مج 4، ص205.
(2) المصدر نفسه، ص177.

د/ العاطفة:

تمثلت العاطفة عند الشاعرات الأندلسيات وبرزت بشكل لافت، وأصبحت المرأة تتغزل وتصف حبيبها وتعبر عن عواطفها وأحاسيسها بكل حرية، بل وأصبح بعضهن يبدين ويظهرن في أشعارهن نوع من الإباحية وسيطرة المجون واللهو، ومن أكثر الشاعرات اللاتي اتسمت عاطفتها بهذه المميزات "**ولادة بنت المستكفي**" وقصة حبها لأبن زيدون، وتقول:

أَلا هَل لنا من بعد هذا التفرّق سبيلٌ فيشكو كلّ صبّ بما لقي

وَقد كنت أوقات التزاورِ في الشتا أبيتُ على جمرٍ من الشوق محرقِ

فَكيفَ وقد أمسيت في حال قطعة لَقد عجّل المقدور ما كنت أتّقي

تمرُّ الليالي لا أرى البين ينقضي وَلا الصبر من رقّ التشوّق معتقي

سَقى اللّه أرضاً قد غدت لك منزلاً بكلّ سكوب هاطل الوبل مغدقِ[1]

فلقد كانت عاطفتها ملتهبة، ومتحمسة للقاء **ابن زيدون** وتصف حالها بعد الفراق، وكيف كانت تمضي لياليها في عز الشتاء.

كذلك نجد **نزهون بنت القلاعي** اتخذت من الجرأة في التعبير عن عواطفها فقالت:

حللت أَبا بكرٍ محلّاً منعتهُ سِواك وهل غير الحبيبِ له صدري؟

وَإن كان لي كم من حبيبٍ فإنّما يقدّم أهل الحقّ حبّ أبي بكرِ[2]

(1) جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، ص92.
(2) المرجع نفسه، ص84.

هـ/استخدام ألفاظ من القاموس الديني:

هذا النوع من الاقتباس أو التوظيف وجد عند الشاعرات الأندلسيات، ولكن قلة منهن فقط، فنادرا ما نجد هذا التوظيف، وهذا راجع لعدة عدة أسباب أهمها نقص الوازع الديني في هذا العصر، وتفشي الفساد الأخلاقي والاجتماعي من لهو ومجون، فنجد ولادة بنت المستكفي وظفت بعض الألفاظ التي توحي على الدين، بالرغم من أنها تصنف ضمن الشاعرات الماجنات، بحيث تقول:

" لو أبصرت أيراً على نخلة صارت من الطير الأبابيل" [1]

نلاحظ من قول **ولادة** (الطير الأبابيل) تضمين واقتباس من القرآن الكريم، في قوله عز وجل في سورة الفيل: ﴿ وأرسل عليهم طيرا أبابيل ﴾ سورة الفيل[2]

وهذا دليل على تأثر ولادة بالقرآن الكريم لقدسيته وعظمته.

كذلك قولها:

إنّي وإن نظر الأنامُ لبَهجَتي كظِباءِ مكّةَ صَيدُهُنّ حرامُ

يُحسَبْنَ مِن لِينِ الكلامِ فَواحِشًا ويَصُدُّهُنّ عَنِ الخَنَا الإسلامُ[3]

فكلمات مثل (مكة، حرام، فواحشا، الإسلام) كلها ألفاظ من القاموس الديني.

كما نجد **حفصة الركونية** استخدمت في مقطوعاتها الشعرية مجموعة من الدلالات اللفظية التي توحي إلى تأثرها بالقرآن الكريم واهتمامها بالجانب الديني، كقولها:

([1])جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، مرجع سابق، ص89.
([2]) سورة الفيل، الآية 03.
([3]) سلمى سليمان علي، **المراة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف (من سنة 400 ه – 484 ه)**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص225.

يا سيّد الناسِ يا من يؤمّلُ الناس رفده

اِمنن عليّ بطرسٍ يكونُ للدهرِ عدّه

تخطّ يمناكَ فيه الحمدُ لِله وَحده[1]

فلفظة (الحمد الله) لفظة دينية وظفتها حفصة في هذه الأبيات الشعرية

و/ الخيال:

من خلال توظيف الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز لإبراز جمالية القصيدة، والدقة في الوصف وسعة الخيال والتفنن في تصويره، تقول **نزهون:**

أبصرتَ شمس الضُّحى في ساعدَيْ قمرٍ بل ريمَ خازمةٍ في ساعدَيْ أسدِ[2]

فالشاعرة هنا تارة تشبه نفسها بالقمر وتارة أخرى بالغزال، كما شبهت حبيبها بالأسد.

أما **ولادة** بنت المستكفي فتقول:

وَتركتَ غصناً مثمراً بجماله وجنحتَ للغصنِ الذي لم يثمرِ[3]

فولادة هنا وظفت صورة بيانية تمثلت في الكناية في قولها "غصنا مثمرا" وهي كناية عن الفتوة والقوة والجمال.

ي/الموسيقى الشعرية:

اتبعت الشاعرة الأندلسية في نظم شعرها واعتمدت على البحور الخليلية، فاعتمدت في شعرها على نظام التفعيلة والوزن والقافية وحرف الروي، ومن خلال دراستنا لشعرهن سنحدد البحور الأكثر استعمالا:

([1]) جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، ص41.
([2]) المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ص298.
([3]) جلال الدين السيوطي، ص88.

1) بحر الطويل:

تقول **حفصة الركونية:**

لعمركَ ما سرّ الرياض بوصلنا ولكنّه أَبدى لنا الغلّ والحسَد[1]

2) بحر الرمل:

تقول **ولادة:**

يا أَخا البدرِ سناء وسنى حفظ اللّه زماناً أطلَعك[2]

3) بحر السريع:

تقول **ولادة:**

جرحٌ بجرحٍ فاجعلوا ذَا بِذَا فما الذي أوجبَ جرح الصدود[3]

4) بحر الكامل:

تقول **ولادة بنت المستكفي:**

إنّي وإن نظر الأنامُ لبَهجَتي كظِباءِ مكّةَ صَيدُهُنّ حرامُ[4]

5) بحر الوافر:

تقول **حفصة الركونية:**

أغارُ عليكِ من عيني وقلبي ومِنكِ ومِن زمانكِ والمكانِ[5]

([1]) جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، مرجع سابق، ص40.
([2]) المرجع نفسه، ص92.
([3]) المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مجلد 4، ص 230.
([4]) سلمى سليمان علي، **المرأة في الشعر الأندلسي** (عصر الطوائف، 400 ه- 484 ه)، ص325.
([5]) إدريس بودبية، **انطولوجيا الشعر النسوي**،جسور للنشر والتوزيع ،ط 1438،1ه 2017م، ص441.

2/ على مستوى الأغراض:

أ/ وصف الطبيعة:

رافقت طبيعة الأندلس الساحرة الجذابة كل شعراء وشاعرات هذا العصر، فأثارت ملكاتهم الشعرية، وجعلتهم يبدعون في وصفها والتغزل بها ومدحها، فالطبيعة كانت بالنسبة لهم ملهم للبوح عن الحب والتنفيس عن النفس، لذا نجد الشاعرة الأندلسية مزجت بين الطبيعة وفن الغزل، واتخذت من عناصر البيئة أو الطبيعة مشاهد حية عن طريق توظيف عناصر الطبيعة كالشمس والقمر والجبال والنجوم والبساتين والأنهار ...الخ وهذا ما يميزها عن باقي الشاعرات في العصور السابقة، فهذا النوع من الأشعار نوع جديد، برعت فيه الأندلسيات، ومن الشاعرات اللواتي وظفن وصف الطبيعة في كتاباتهم الشعرية، نجد الشاعرة **أم العلاء بنت يوسف الحجارية** التي تصف بستانها قائلة فيه:

لِلّه بُستاني إذا يهفو بهِ القصبُ المندّى

فكأنّما كفّ الريا حِ قد اِسندت بنداً فبندا[1]

وصفت الشاعرة بستانها وصفا رائعا، هذا البستان الذي يتكون من القصب المندى، والرياح تحركه بكفها، باستخدام صورة بيانية (التشبيه) في قولها فكأنما الرياح، وهذا دلالة على خيال الشاعرة الواسع.

كما نجد قول **حمدة بنت زياد** والتي تقول:

فمن نهرٍ يطوف بكل أرضٍ ومن روضٍ يرف بكل وادي

ومن بين الظباء مهاة أنسٍ لها لبي وقد ملكت فؤادي[2]

(1) ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلي المعزب**، تح، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، دط، ص38.
(2) المرجع نفسه، ص146.

ب/ التهنئة:

من الموضوعات البارزة التي عبرت فيها الشاعرة الأندلسية، ولكنه لا يعتبر من الأغراض الرئيسية، فلقد كان يلقى في مناسبة معينة، أو في ظرف خاص، لذا لم نجد في هذا الغرض سوى قلة قليلة من الشاعرات اللواتي نظمن وتطرقن إلى هذا الغرض نجد **عائشة بنت أحمد القرطبية، حفصة بنت الحاج الركونية** ،تقول **حفصة الركونية:**

يا ذا العُلا وابن الخلي فةِ وَالإمام المُرتضى

يـهنيكَ عيدٌ قَد جرى فيهِ بِما تَهوى القضا[1]

فالشاعرة في هذه الأبيات تهنئ **الخليفة الموحدي** بيوم العيد، وتوجه له كلمات شكر وثناء.

كما نجد قول **أحمد بن عائشة بنت محمد بن قادم القرطبية:**

أراكَ اللّه فيه ما تريدُ ولا برحت معاليهِ تزيدُ

فَقد دلّت مخايله على ما تؤمّله وطالعه السعيدُ

تشوّقتِ الجياد له وهزّ ال حسام هوى وأشرقتِ البنودُ

فَسوف تراه بدراً في سماءٍ منَ العليا كواكبه الجنودُ

وكيفَ يخيبُ شبل قد نمتهُ إلى العليا ضراغمة أسودُ

فَأنتم آل عامر خير آلٍ زكا الأبناء منكم والجدودُ

وَليدكم لَدى رأي كشيخ وَشيخكمُ لدى حربٍ وليدُ[2]

هذه الأبيات نظمتها الشاعرة **عائشة** عند دخولها على **المظفر بن منصور ابن عامر** وهو حامل لولده بين يديه، فارتجلت هذه القصيدة.

([1]) جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، ص42.

([2]) المرجع نفسه، ص62.

ج/ النصيحة:

نظرا لانتشار اللهو والمجون ومظاهر الفساد والانحلال الأخلاقي في العصر الأندلسي، حاولت الشاعرة الأندلسية أن تفتح بابا من أبواب الرشد والصلاح، لذا ظهر ما يسمى بشعر النصيحة، ومن الشاعرات اللاتي نظمن في هذا اللون أو الغرض نجد **أم العلاء الحجارية** تقول في رجل أشيب كبير عشقها:

يا صبح لا تبد إلى جنح والليل لا يبقى مع الصبحِ

الشيبُ لا يخدع فيهِ الصبا بحيلةٍ فاِسمع إلى نُصحي

فَلا تكُن أجهل مَن في الورى يبيتُ في الجهلِ كَما يُضحي

ولها:

اِفهم مطارحَ أَحوالي وما حكمت بهِ الشواهدُ واِعذُرني ولا تلمِ

وَلا تَكلني إلى عذرٍ أبيّنه شرّ المعاذيرِ ما يحتاج للكلمِ

وكلّ ما جئته من زلّة فبِما أصبحت في ثقةٍ من ذلك الكرمِ[1]

فهي تقدم النصح لهذا الرجل المسن الذي وقع في حبها، وبأن لا يكون جاهلا فيما يقوم به اتجاهها في حبها وهي التي تصغره سنا.

(1) المرجع السابق، ص27.

د/الموشحات:

أبدعت الشاعرة الأندلسية وأجادت فن الموشح، لما عرفه الغناء من تطور كبير في هذا العصر، وهذا ما أدى إلى ظهور فن الموشحات، وهذا اللون يتميز فيه الشاعر سواء كان امرأة أو رجل بأنه لا يتقيد بالوزن والقافية والبحور الشعرية (الخليلية) وهذه ميزة جديدة نجدها في هذا العصر، وبالأخص عند الشاعرات اللاتي يتميزن بكتابة قصائد شعرية غنائية، فلقد ولعوا بحب الغناء وسماع الإيقاعات الموسيقية، وسط جو مليء بالخمر والرقص والجواري، وهذا مظهر من مظاهر اللهو والمجون، ولقد "سمي هذا الوزن بالموشح لما فيه من ترصع وتناظر وصنعة فكأنهم شبهوه بوشاح المرأة المرصع باللؤلؤ والجواهر"[1]، فالموشح كلمة مشتقة من الوشاح وهو من حلي النساء وزينتها، كما أن هذا الفن لم يعرف من قبل أي انه فن جديد ابتكره الأندلسيون، ومن النماذج الشعرية النسوية في هذا الفن نجد أسماء كثيرة **كأم الكرام بنت المعتصم ونزهون وقسمونة بنت إسماعيل.**

تقول **أم الكرام:**

يا معشر الناس ألا فأعجبوا مما جنته لوعة الحب
لولاه لم ينزل ببدر الدجى من أفقه العلوي للترب
جسمي لمن أهواه لو أنه فارقني تابعه قلبي[2]

تخاطب الشاعرة الناس في هذه الأبيات، و تعجبهم من الحب ولوعته كما تتعجب هي، والتمست المعذرة مما فعل بها هذا الحب، وغرت نفسها عن الفراق في من تهواه وتعزه، وقلبها مقترن به ويلقاه دائما ويتبعه أينما حل.

كما نجد الشاعرة **قسمونة بنت إسماعيل بن بغدالة اليهودي** وهي التي "اعتنى أبوها بتأديبها وكان أبوها ربما صنع القسيم من الموشحة، فأتمها بقسيم آخر، وقال لها أبوها يوما أجيزي مخاطبا إياها فقال:

([1]) جدوث الركابي، **في الأدب الأندلسي**، دار المعارف، مصر، ط4، ص293.
([2]) جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، ص25.

لي صاحبة ذات بهجة قد قابلت نفعاً بضر واستحلت جرمها

"ففكرت مدة غير كثيرة وقالت:

كالشمس منها البدر تلبس نوره أبداً ويكسف بعد ذلك جرمها

فقام كالمختبل، وضمها إليه، وجعل يقبل رأسها ويقول:

أنت والعشر كلمات أشعر مني[1].!!

إذن من خلال دراستنا لبعض الأبيات الشعرية من موشحات لشاعرات برزن وتميزن بأسلوب فني فريد من نوعه، وهذا يعد لوناً جديدا لم يعرف من قبل في الشعر النسوي، تبين لنا أن الشاعرة الأندلسية لها كل الحرية في التعبير عن عواطفها وما يختلج نفسها دون قيد ولا شرط .

هـ/الشعر الماجن:

وهو نوع من أنواع الغزل، والذي شاع وبكثرة عند الشاعرات الأندلسيات، فلم تبخل الشاعرة الأندلسية في غزلها لمن تحب، بل واستطاعت حتى أن تتفوق على الرجل في غزله والتغزل بحبيبها علنا، وهذا راجع إلى القدر الكبير من الحرية الذي منحه إياها المجتمع الأندلسي، فأصبح شعرها مكشوفا، وطبع بطابع الفسق والمجون، وجهرها بحبها وعشقها، لتعبر عن آهاتها وعن خلجاتها جراء الحب والعشق، ليتسم حبها بالصدق وقوة العاطفة، ومن هنا يمكننا القول بأن المرأة الأندلسية تفوقت وتميزت عن المشرقية بأنها تحولت من حالة المرأة المعشوقة وأصبحت هي العاشقة، وهي التي تتغزل وتصف محبوبها، وكانت **ولادة بنت المستكفي** أشهر من نهج هذا المنهج، **وحفصة الركونية، ونزهون الغرناطية القلاعية، حفصة بنت حمدون** وغيرهن من شاعرات هذا العصر.

تقول **ولادة:**

(1) جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**،74،75.

وأُمكّن عاشقي من صحن خدّي وأُعطي قبلتي من يشتهيها[1]

وهذا تصريح جريء في قولها أمنح قبلتي لحبيبها أو عشيقها، وتقديم خدها له، ومن هنا يمكننا القول أنه شعر مكشوف يتسم بالجرأة والفحش.

وتقول **حفصة بنت حمدون:**

رَأى ابنُ جميلٍ أَن يرى الدهر مجملاً فكلّ الوَرى قد عمّهم سيب نِعمته

لَهُ خلق كالخمرِ بعد اِمتزاجها وَحسن فَما أحلاهُ من حين خلقته

بِوجهٍ كمثلِ الشمس يدعو ببشرهِ عيوناً ويعشيها بإفراطِ هَيبته[2]

فالشاعرة **حفصة** تشبه خلق حبيبها ابن جميل بالخمر وهذا تشبيه جريء وتصفه وتصف وجهه وعيونه متغزلة به وبجماله.

كما تقول:

لي حَبيب لا ينثني لعتاب وَإذا ما تركتهُ زادَ تيها

قالَ لي هل رأيت لي من شبيهٍ قلتُ أَيضاً وهل تَرى لي شَبيها[3]

فهي تلقي اللوم على حبيبها الذي لا يعود إلى طيب اللقاء حتى بعد عتابه، وإذا تركته يتملكه العجب بنفسه، ومثله لا يفلح إلا التعامل معه بنفس طريقته في المعاملة.

وتقول **حفصة الركونية:**

أَزورك أَم تزور فإنّ قلبي إلى ما تشتهي أبداً يميلُ

فَثَغري مورد عذب زلال وَفرع ذُؤابتي ظلٌّ ظليلُ

وَقد أمّلت أن تظمى وتضحى إذا وافى إليك بيَ المقيلُ

([1]) المرجع السابق، ص80.
([2]) المرجع نفسه، ص43.
([3]) المرجع نفسه، ص44.

فَعجّل بالجوابِ فما جميل إباؤك عَن بثينة يا جميلُ[1]

ثانيا/:ملامح التجديد في مراثي الأندلسيات (الرثاء الغزلي) أو المرثاة الغزلية:

الرثاء الغزلي أو المرثاة الغزلية فن شعري وغرض قائم بحد ذاته، بحيث يعْمدُ فيه الشاعر إلى المزج بين غرضين شعريين وهما غرضي الرثاء والغزل فكلاهما يعبر عن نفس الحالة الشعورية، ونفس التجربة، فهما يتميزان بنفس الخصائص الفنية، وهذا الغرض كان موجودا في الشعر العربي القديم، حتى أننا وجدنا من الدارسين من سلط الضوء على هذه الظاهرة فنجد دكتورنا **عناد غزوان إسماعيل** وهو كاتب وأديب عراقي ألف كتابا بعنوان "**المرثاة الغزلية في الشعر العربي**" أصَّل فيه لهذا الغرض وتتبع مختلف مراحله بدءا بالعصر الجاهلي ثم العباسي وصولا إلى الإسلامي، وحتى في الآداب الغربية كالأدب الإنجليزي والفرنسي، وما لاحظناه أنه أغفل العصر الأندلسي، فالمرثاة الغزلية وجدت منذ القدم في كل العصور وكل الآداب، ويقول **عناد غزوان إسماعيل** "ويبدوا أن هذه المرثاة أو المرثية الغزلية كانت قد خلقت لنفسها بعض الخصائص الفنية التي قد تجعل منها غرضا فنيا قائما بذاته في الشعر العربي"[2]، وهذا تصريح مباشر منه بأن هذه المرثاة الغزلية تعتبر غرضا شعريا مستقلا بذاته، وجدت في الشعر العربي منذ بداياته الأولى ومنذ نشأته، تعتبر هذه محاولة جديدة وموفقة من **عناد غزوان إسماعيل** لفهم هذا الغرض الشعري، بالاعتماد على التحليل الفني والوقوف على مختلف الجوانب النفسية لهذه التجربة، ويمكننا القول بأن هذه المرثاة الغزلية لم تأخذ حقها من الدراسة، فغالبا ما نجد كتاب أو مقال تحدث عن هذه التجربة كغرض شعري له مكانة خاصة بين الأغراض الشعرية الأخرى، كما أنه لايمكننا أن نتحدث عن المرثاة الغزلية دون أن لا نذكر قصة حب الشاعرة الأموية **ليلى الأخيلية وتوبة بن الحمير**، قصة عشقهما واحدة من قصص الحب التي عرفها كتب العشاق من الشعراء العرب، فكانت ترثيه بعد موته رثاء غزليا، فأوجدت بفعل تلك القدرة "مخرجا وطريقة تنفس بها عن ذلك الحب ولذته التي فاتتها بموت صاحبها، معوضة إياه بذلك الكم من المراثي

(1) المرجع السابق، ص43.
(2) عناد غزوان إسماعيل، **المرثاة الغزلية في الشعر العربي** القديم، ص03.

الغزلية التي تحتاج إلى قراءة تنسجم مع حالة ليلى الاستثنائية، **ليلى** المرأة العاشقة صاحبة الصوت المكتوم في حياة **توبة بن الحمير** "[1].

فحالة الحزن التي تمكنت من الشاعرة واستحوذت عليها، جعلت منها شاعرة مبدعة متمكنة تميزت ب قوة التعبير، وغزارة اللغة، لتظهر لنا نموذج المرأة العربية الشاعرة، بالإضافة إلى حالة العشق والحب، بالبرغم من أن هذا الغزل لم يوجد بطريقة مباشرة في قصائدها، بل "وجد متضمنا في قصائد الرثاء، فهو بذلك يحتجب ويبتعد عن المباشرة، ويتورَّى بمجموعة من السمات المضمونية والأسلوبية، تجعلنا نطلق عليه غزلا ضمنيا"[2]، أي أن غزلها **لتوبة بن الحمير** لم يكن غزلنا ظاهرا وواضحا، فالقارئ لشعرها يجده متضمنا أي غزل بطريقة غير مباشرة، "وزاوجت الشاعرة بين الغزل والرثاء، فالتقت معاني الغزل مع معاني الرثاء، وتفردت الشاعرة في معاني الموضوعين ... لكن **ليلى** أزالت الحدود بين الغزل والرثاء، فاستعارت لغة الغزل في سياق الرثاء ظهرت من خلالها ذات موهبة شعرية فذة ومتميزة"[3].

هكذا استطاعت أن تبرز كعنصر نسوي في كتابة الشعر وفي تنويع الأغراض الشعرية، وخاصة في الرثاء الغزلي، وتقول في رثائها لتوبة:

أيا عَيْنُ بَكْيَ تَوْبَةَ بن حُمَيِّرِ بسَحٍّ كَفَيْضِ الجَدْوَلِ المُتَفَجّرِ

لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٌ بماءِ شُؤُونِ العَبْرَةِ المُتَحَدِّرِ[4]

فلقد كانت تجربة الموت هي المحرك لانطلاقة **ليلى الأخيلية** في البكاء على شخص **توبة بن الحمير**، فكانت تبكيه بدموع كفيض الجدول المتفجر، كما راحت تصفه بصفات عظيمة، وهذا إن دل على شيء فيدل على نظرتها له وحبها، وكأنها تتغزل به بطريقة خفية؛ فهي تصوره في أحسن صورة من زاوية نظرها، إذن دمجت ومزجت الشاعرة بين غرضي الرثاء

([1]) أ. سحر محمد الشريف الجاد الله، **الغزل والمرثاة الغزلية في شعر توبة بن الحمير وليلى الأخيلية** ، ص36.
([2]) المرجع نفسه، ص36.
([3]) سمر الديوب، **المماثلة والاختلاف في شعر ليلى الأخيلية**، مجلة جامعة البعث، حمص، مج 29، عدد 6، 2007، ص215.
([4]) المرجع نفسه، ص 92.

والغزل لتشكل لنا مقطوعات شعرية ومتميزة ومنفردة في هذا الغرض الشعري أو ما يسمى بالمرثاة الغزلية.

ونحن وبصدد دراستنا للرثاء الغزلي في شعر الأندلسيات كنوع أو غرض شعري شاع وبكثرة في هذا العصر، ويعتبر ملمحا من ملامح التجديد في مراثي الأندلسيات، يستوقفنا هذا الموضوع الذي لم نجد فيه دراسات سابقة، ولم يلق اهتماما كافيا وعناية خاصة، رغم أنه يعتبر من المواضيع البارزة، حتى أن معظم الشاعرات خاضت هذه التجربة، تجربة الحب والفقد فالرثاء والغزل كغرضين مستقلين وصلا لأعلى مرحلة من الإبداع وجمالية اللغة في العصر الأندلسي، فالمرأة أصبحت جزءا لا يتجزأ من المجتمع بل وأصبحت تزاحم الرجل في الكتابة الشعرية، وفي رثائها بلغت أعلى مستويات التميز، كما أنها برزت وبقوة في الميدان العاطفي، أو الغزلي، ورفعت صوتها بقوة لتعبر عن عواطفها ومشاعرها، فالشاعرة الأندلسية لم تبخل في غزلها على من تحب بل وتخطت كل القيود فنجدها تتغزل بكل جرأة، ووصف يكاد يميل إلى الإباحية، ولعل ما يجعل من هذا موضوعا مهمشا هو عقلية المجتمع العربي وفكره المحدود في تقبل فكرة أن المرأة هي من تتغزل بالرجل وتصفه وتصف أحاسيسها ومشاعرها نحوه، وهذه الإشكالية تعتبر نقطة انطلاقتنا في دراسة هذا الموضوع والكشف عن خباياه، فالمرأة "إنساناً لا ترى في الحب مجرد لهو أو تجربة عابرة ومرحلة لابد من تجاوزها بل هي تعد الحب سببا كافيا لتبرير وجودها، وغاية كبرى تسعى من أجلها، وسعادة قصوى تنزع نحو بلوغها"[1]، فالحب عند المرأة شيء مقدس فهو تاريخها وحاضرها وماضيها.

أما غرض الرثاء كغرض شعري مستقل نجد حظه قليلا عند شاعرات الأندلس، قليلا ما نجد امرأة خاضت هذه التجربة، ولكنه كان رثاء متميزا، تميز بقوة العاطفة والدقة في وصف مشاعر الحزن والفقد، بإحساس معبر ومؤثر بعيدا كل البعد عن التصنع والتكلف، نقلت لنا المرأة الأندلسية ذلك التعبير بدقة، وقوة التأثير بأسلوب وطابع مميز، ونلمس هذه النغمة

([1]) د. عناد غزوان إسماعيل، **المرثاة الغزلية في الشعر العربي القديم**، ص26.

نغمة الحزن والفراق عند الشاعرة **ثمامة بنت عبد الله** لما توفي أخوها **سوار القاضي البصري** فقالت ترثيه:

جَفا جفْنِي الكرى بع دَك وانهَلت مآقيه
أمِنتُ الدَّهر لما متَ فلتَطرقْ دَواهيه
سقى قبرك دان مس بل واه عزاليه
ولاحَ جدِيد الرو ضِ مفتراً بواديه[1]

تصور الشاعرة **ثمامة بنت عبد الله** في هذه الأبيات الأربعة حالتها النفسية، فلقد استولى الحزن عليها ونال البكاء منها ومن عينيها بعد أن فارقها أخوها، فهي تنقل وتصف ما حل بها، بأسلوب مؤثر بلغ ذروة التفرد والتميز بانتقائها لكلمات وألفاظ معبرة ومؤثرة، في رثائها وبكائها لإحساسها بالألم لتظهر براعتها بمجموعة من السمات المضمنونية والأسلوبية في نقل وتصوير ووصف حالتها النفسية، وما آلت إليه بعد موت أخيها، ذلك التصوير البليغ والدقيق لمشاعرها والذي يعكس لنا صدق الإحساس وعمق الألم وحرارة التعبير فهي حينما تقول "جفى جفني الكرى" تنقل لنا صورة حية وكأنها بين أعيننا، فالقارئ أو المتلقي يجد نفسه أمام تصوير مباشر لحالة شعورية وعاطفية تعبر عن تجربة ذاتية لشخص الشاعرة، بأسلوب فني وإبداعي يشف عن نفس محملة بالألم والأسى، وكأنما أنطقها الموت، فجعلها فارغة تائهة في غياب من كان سندا ويد عون لها، فسالت دموعها منهمرة ، فبعد أن أمنت الدهر والزمان بوجود أخيها بجنبها، فلما مات أصبحت لا تأبه لما يمكن أن يحدث لها، فهي مستعدة لطوارق الدهر وأحداثه، ولم تعد تخشى شيئا، ففي قولها: "أمنت الدهر" تنقل لنا الصورة الماضية لحالها لوجود أخيها قبل موته، فكانت في حالة جيدة من الاستقرار والأمن والأمان والشعور بالأنس والطمأنينة، أما من بعد ما فارق الحياة انتهت عندها الدنيا وتغيرت، ثم يليه قولها: "لما مت فلتطرق دواهيه" وهنا جاءت هذه الجملة بصيغة الأمر، وكأنما تعطي

([1]) جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، ص36.

أمرا للزمن أن يفعل بها ما يشاء فهي لا تهابه ولا تخشاه، ولم يعد بوسعها إلا أن تزور قبره تدعوا له بالسقيا لينعم في قبره، حتى أن الروض الجميل قد لحقه الغبار حزنا عليه.

ومن هنا يمكننا القول بأنه كان رثاء متميزا منفردا كما عهدناه من قصائد الرثاء الأخرى، أظهر لنا نموذجا شعريا في غرض الرثاء برزت من خلاله المرأة الأندلسية، من ناحية الألفاظ وتصوير العواطف.

أما فيما يسمى الرثاء الغزلي فيمكننا أن نقول أن الشاعرات الأندلسيات أبدعن في هذا الغرض ولمسنا فيه مجموعة من سمات التجديد على مستوى واحد، أي كغرض واحد مدمج، ولاسيما أن الغزل عندهن اخذ منحى آخر، فالشاعرة الأندلسية "تتعامل بندية مع حبيبها، وتفصح عن الحب والعشق وتظهر اللوعة دون خوف أو خجل، إنها تتغزل بحبيبها مثل ما يتغزل الشاعر بحبيبته"[1]

فنجدها تبوح بحبها وتشكوا ألم الفراق، وتصرح باسم من تحب بطريقة مباشرة فتذكر اسمه، ولا تخجل الشاعرة من التعبير عن رغباتها الحسية تجاه الحبيب ثم إنها تضمن الرثاء في قصائدها الشعرية، فنجها تارة ترثي وتارة أخرى تتغزل، ومما لاحظناه أنها تعمد في هذه المرثاة الغزلية أو الرثاء الغزلي في مرات عديدة إلى تضمين الرثاء ضمن غزلها فهو رثاء من نوع خاص، يتخذ شكلا غير مباشر، وكأنها تحتجب وراء غرض الغزل، وهي في ذاتها ومكنوناتها ترثي نفسها ومن تحب، إذن فهو رثاء ضمني، كما نجد في مرات أخرى رثاء تضمنه غزل أي غزل ضمني، ونجد مجموعة كبيرة من الشاعرات الأندلسيات كتبن ودخلن غمار هذه التجربة المنفردة بنوعها، ولا يمكن أن نذكر شاعرات الأندلس والتجديد الذي مس شعرهن دون أن لا نذكر **ولادة بنت المستكفي**" وحيدة زمانها، حسنة المحاضرة، مشكورة المذاكرة، أديبة ظريفة أميرة ، كانت تخالط الشعراء وتساجلهم وتتنافس معهم، وفيها خلع **ابن زيدون** عذاره، وألّف فيها القصائد والمقطعات،"[2] وتعتبر أبرز شخصية في حياة **ابن زيدون**

([1]) وفاء بن إبراهيم السبيل، **شعر الغزل عند الشاعرات الأندلسيات وشاعرات التروبادو**، مجلة حوليات التراث، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، السعودية، العدد 14، 2004، ص41.

([2]) إدريس بودية، **انطولوجيا الشعر النسوي**، مرجع سابق، ص481.

الوزير العاشق لها، والمتيم بها، فأعجبا ببعضهما البعض، وتحول إعجابهما بسرعة إلى حب، وما أجمل قصة حبهما.

كما أن "**ولادة** تعد بحق ظاهرة قائمة بذاتها في الإبداع الشعري العربي الخالد"[1] فبرزت في الشعر النسوي وتميزت عن سائر نساء عصرها، وسنقوم بتحليل نموذج شعري لها لنستخرج ونبين ملامح التجديد التي وجدت في شعرها.

تقول **ولادة بنت المستكفي:**

أناجي اشتياقي والجَوَى يُعلِن النجوى وأضرَعُ مِن وجْدي لمولاي بالشكوى

وأهفو بقلبٍ رائعُ الشوقِ رَاعَه لفرط الذي ألقاه من شدة الأَهْوَا

وإن كان ما بي لا يُحِلُّ محرَّم عَرَاه ولا يسطو على محكمِ التقوى

فهل مَن أُرجِّي طعم منِّ بقربه يعين على وصلي ولا يُضمِر السلوى

فأَنْعِشْنَ بالمغنى فؤادي الذي غدا بما راح يروي من حديث الهوى يَرْوَى[2]

تبدأ الشاعرة بلفظة "**أناجي اشتياقي**" وكأنها تحدث نفسها سرا وتخبرها بخفايا قلبها وأسرارها ومشاعرها، حتى أنها ومن شدة اشتياقها الذي يكاد يقتلها تعلن نجواها ، وتدعو الله وتتضرع له، وتشكو حالها في البعد عن محبوبها، فقلبها الذي أصبح حزينا كئيبا بعدما كان ينبض حبا وعشقا وتكاد تفقد السيطرة على عواطفها وأحاسيسها من شدة حزنها على نفسها في ابتعادها عن حبيبها، ثم إن ما يحدث معها محرم حدوثه مع أي كان، وكأن الشاعرة تشفق على نفسها وما آلت إليه في هجرانها وابتعادها وبقائها وحيدة حزينة، لا قوة لها في هذا البعد والجفاء، ثم إنها تتمنى أن تعود المياه إلى مجاريها وأن يتم وصلها ولقياها

([1]) المرجع السابق، ص485.

([2]) إبراهيم الأحدب الطرابلسي، **الوزير ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي**، مؤسسة الهنداوي للنشر والتوزيع، د ط، 2012م، مصر، ص09.

لمحبوبها، ومما لاحظناه من خلال استقرائنا لهذه الأبيات الشعرية **لولادة بنت المستكفي** أنها وفي ظاهر شعرها تتغزل **بابن زيدون** غزلا صريحا مباشرا.

ثم ترثي نفسها وذاتها، وهذا ملمح من ملامح التجديد الذي لمسناه في الرثاء الغزلي عند الشاعرات الأندلسيات، ما يسمى برثاء النفس (رثاء الذات) إلا أن هذا الرثاء ضمنته في شعرها بطريقة غير مباشرة، فظاهره غزل مع شكوى، وفي مرات أخرى غزل مع أغراض شعرية أخرى، كالهجاء والمدح، أما فيما يخص هذه المقطوعة الشعرية التي قمنا بتحليلها وجدنا أنها ضمنت الرثاء في غزلها، رثاء من نوع خاص، يمكننا أن نقول أنه وجد عند شاعرات العصر الأندلسي، وهذا النوع من الرثاء "نجده في مرثيات **المعتمد بن عباد** الشاعر الأندلسي الذي أبدع في هذا اللون (رثاء النفس) الذي كان لمحنته أكبر الأثر في تفجير قريحته، وإخراج ما يكمن في نفسه من مشاعر"[1]

ليعبر عما يختلج في نفسه من أحاسيس ومشاعر الألم والحزن، "وتمتاز رثائيات **المعتمد** بأن سادتها نيران الحزن والتفجع والكآبة والتوجع، ولا يغرب إذا ما انفجر إلهام الشاعر واتقدت قريحته لأثر المآسي والآلام، وقديما قال الشاعر الفرنسي **موساي**" الإنسان متعلم، والألم معلمه."[2] فتجربة الحزن والفقد والتوجع تكون ملهمة للشاعر سواء كان شاعرا أو شاعرة، ومن هنا جاء رثاء **ولادة** لنفسها وحزنها على ذاتها مقترنا بالغزل في شكل مرثاة غزلية أظهرت قدرتها وإبداعها في الكتابة الشعرية، ونحن وبصدد تتبعنا لهذه الظاهرة أو ما يسمى بالمرثاة الغزلية نجد أنها ظاهرة مسكوت عنها في العصر الأندلسي، حتى أننا لم نجد دراسات سابقة تفيدنا في هذا الموضوع، بالرغم من ثرائه وإبداع العنصر النسوي في هذا الغرض والإتيان بالجديد، وهذه محاولة منا لإعطاء فكرة عن هذا الموضوع وتبيان ملامح التجديد في هذا الغرض الشعري.

([1]) المعتمد بن عباد، **الديوان**، دت، تح: رضا الحبيب السويسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ص14.
([2]) المصدر نفسه، ص14.

إذن فالشاعرة **ولادة** في بادئ أمرها كانت تتغزل **بابن زيدون** وما لبثت إلا وأن تحول هذا الغزل والحب إلى ندم وحسرة، "وكانت **لابن زيدون** جارية سوداء بديعة القوام، ظهر ل**ولادة** من **ابن زيدون** ميل إليها فكتبت إليه:

لَو كنت تنصفُ في الهوى ما بيننا لم تهوَ جاريتي ولم تتخيّرِ

وَتركتَ غصناً مثمراً بجماله وجنحتَ للغصنِ الذي لم يثمرِ

ولقد علمت بأنّني بدر السما لَكن دهيت لشقوتي بالمشتري[1]

فهنا شاعرتنا وكأنها تعاتبه وتلومه على خيانته لها واستبدالها بجارية، ثم إنها تمدح ذاتها في قولها، "وتركت غصنا مثمرا بجماله" متغزلة بجمالها الذي لم يقدره واستبدلها.

ومن هنا كانت انطلاقتها في رثاء ذاتها لما حدث لها، فبعد أن كانت محبة وعاشقة لشخص **ابن زيدون**، أصبحت حزينة من هذا الحب الذي جعل منها امرأة تعيسة، فانتهى أملها الذي كانت ترجو حدوثه لتجسد ذلك الإحساس القاسي المحمل بالألم والأسى والفقدان الذي فاتها بمجرد تعرضها للخيانة، لتنطلق معبرة عن تلك الروح التي فقدتها بفقدانها لحبيبها، فجاء رثاؤها رثاء لذاتها ولحلمها وأملها، واستنادا لذلك يمكننا القول أن غزل **ولادة** ينطوي على رثاء ضمني يتسم بسمات تجعله رثاء بعيدا عن المباشرة، ولعل ما يجعلنا أن نحكم عليه بذلك؛ أنه رثاء تغيب فيه تلك المباشرة بتسجيل تلك الروح المرهقة من الفراق والباكية، والتي أضناها العشق وعذبها، مما يؤكد قدرة الشاعرة البالغة التي أهلتها أن تكون استثنائية بشعرها، فاستعارت لغة الرثاء في سياق الغزل، لتشكل ظاهرة المرثاة الغزلية في شعرها، ولعل أكبر دليل على ما قلناه أن **ولادة** "بلغت من العمر تسعون سنة ولم تتزوج"[2] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تجربتها الفاشلة في الحب، ففضلت وقررت أن تبقى وحيدة أفضل لها أن تبقى برفقة أشخاص لا يقدرون وجودها.

([1]) جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، ص88.

([2]) https://ar.m.wikipedia.org

كما نجد الشاعرة **حفصة الركونية** خاضت هي الأخرى هذه التجربة، تجربة الحب والفقد، وعرفت واشتهرت بقصة حبها للوزير **أحمد بن سعيد** المكنى **بأبي جعفر** ، وهي " شاعرة وأديبة من أهل غرناطة، انفردت في عصرها بالتفوق في الأدب والظرف وسرعة الخاطر، عاشت في القرن السادس الهجري وعاصرت دولة الموحدين والمرابطين وقد ولدت في حدود 530 هـ، أما وفاتها فكانت في سنة 586 هـ بمدينة مراكش"[1]

وتعد **حفصة** إحدى شواعر النساء الأندلسيات الشهيرات، في القرن 16 هـ، "ونظرا لما كانت تتمتع به المرأة من حرية في ذلك العصر، فقد تعلق بها الشاعر الوزير **أبي جعفر بن سعيد**، وبادلته بدورها الحب والهيام، وكانت تقوم بتدريس النساء في دار **المنصور أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي**، ولها معه أخبار وتلقب بأستاذة عصرها"[2]، إذن فهي من شاعرات الأندلس، اللاتي امتاز شعرهن بالغزل الصريح، وشغفت حبا وعشقا في **أبي جعفر** والذي كان شاعرا هو الآخر، لذا لم يكن عجيبا أن تكون قصة حبهما حديث العامة في شوارع غرناطة وأزقتها، ومن شعرها:

أغار عليكِ من نَفسي وقلبي ومِنكِ ومِن زمانكِ والمكانِ

لو أنّي جعلتك في عيوني إلى يومِ القيامةِ ما كفاني [3]

تخاطب الشاعرة في هذه الأبيات حبيبها **أبي جعفر** وتخبره بغيرتها الشديدة عليه فهي تغار عليه حتى من عينيها وقلبها، ومن الزمان والمكان، حتى أنها إذا جعلته في عيونها لن تكتفي من ذلك، وهذا ما جعل منها عاشقة مولعة به، تصف له شعورها وإحساسها، بمثل هذه الأبيات كانت **حفصة** تنشد في حبيبها شعرا وغزلا رقيقا كأجمل ما يعبر عن عالم الشعر الغزلي عند المرأة الأندلسية، لكن ما لبثت إلا وأن تحول هذا الغزل إلى رثاء او بالأحرى تحول إلى مرثاة غزلية فبعد أن قرر السيد **الموحدي** بقتل **أبي جعفر**، لم تستوعب **حفصة** ما حدث، وبعد موت **أبي جعفر** نظمت قصيدة ترثيه قائلة:

([1]) إدريس بودية، **انطولوجيا الشعر النسوي**، مرجع سابق ،ص440.
([2]) المرجع نفسه، ص ن.
([3]) المرجع نفسه، ص441.

هدّدوني من أجلِ لبس الحداد لحبيبٍ أردَوه لي بالحدادِ

رحمَ اللّه مَن يجود بدمعٍ أَو ينوح على قتيل الأعادي

وَسقته بمثل جودٍ يديهِ حيث أضحى من البلاد الغوادي[1]

تظهر لنا نفسية الشاعرة الحزينة وتبرز بشكل واضح في هذه الأبيات الشعرية، وتعتبر هذه الحالة النفسية نقطة انطلاقها، في وصفها لحالتها، وشعورها بالحزن والأسى بفقدانها لحبيبها الذي قتل غدرا، وكأن موته قد شكل صدمة في حياة الشاعرة **حفصة**، فقد أصبح قلبها فارغا حزينا بعد موت الخليفة **أبي جعفر**، فسالت مدامعها، لذكرى حبيبها، أسفا وحزنا عليه، وأعلنت الحداد ولبست الثوب الأسود بعد موته، ونصحها الأقربون بترك السواد، بل وجاءها التهديد الصريح بالعقاب إن هي استمرت على هذا الحال،من نواح وبكاء على **أبي جعفر**، وربما كان المهدد الملك **عثمان بن عبد المؤمن** لأنه كان يكن مشاعر الحب للشاعرة، وهو الذي تلمس للوزير **أبي جعفر** أسباب مفتعلة وقتله، ومما يحكى أن **أبا جعفر** كان يستشعر موته بسبب **حفصة**، قال **ابن الخطيب**: "كان قد أجرى الله على لسانه، إذا حركت الكأس بها غرامه أن يقول: والله لا يقتلني أحد سواكِ، وكان يعني بالحب والقدر موكلا بالمنطق، قد فرغ من قتله بغيره من أجلها"[2]، وكأنه تنبأ بموته على يد حبيبته **حفصة** فداءا للحب والعشق، وهذا ما حدث فعلا.

إذن برعت الشاعرة **حفصة** في تصوير مشاهد الحزن من ندب وبكاء على حبيبها، بأسلوب فائق يخلب الألباب، فظهر لنا طيف المرثاة الغزلية في شعرها بشكل لافت للنظر، بحيث مزجت بين لغة الحب ولوعة الفراق بالبكاء على عزيز ميت بنبرة حزن باكية، وهي تشيّد بمآثر من تحب، وهذا النوع من الرثاء يعتبر من حسن الأشعار وأفضلها، لأنه يقال والقلوب جريحة أسيرة للحزن، يعبر عن تجربة الحب، ومخلفاتها، فالغرض العام يحيل إلى غرض الرثاء، والقارئ للأبيات الشعرية للشاعرة تؤول له نفسه أنها وظفت الرثاء، لكنها في

([1]) لسان الدين بن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1395 ه ، 1975 م، ص139.

([2]) المصدر نفسه، ص140.

حقيقة أمرها ترثي وتتغزل في آن واحد، ومن هنا تظهر لنا العلاقة "الثنائية بين الرثاء والغزل، حينما نعلم بالعلاقة التي تربط بين الراثي والمرثي، لأنه كلما كان الرثاء من باب القرابة كان وقعه أشد، وعاطفته أعمق، وكلما كان أكثر حسرة وتفجعا، إذ أن كل عصر وحدة تامة بذاتها تعبر عن نفسها، من خلال أنموذج شعري لا يقاس بأي شعر آخر"[1]، وهذا ما نجده عند معظم شاعرات الأندلس، بحيث تعمد الشاعرة إلى المزج بين غرض الرثاء والغزل، هذا ما ساعدها على إبراز عمق عاطفتها وصدق التجربة الشعرية.

كما أن هذه المرثاة الغزلية وجدت عند شاعرات الأندلس في شكل جديد، على عكس ما ألفناه سابقا في عصور سابقة، فلم يعد يقتصر على رثاء الأشخاص فقط بل وتعدى إلى أكثر من ذلك فظهر ما يسمى برثاء المدن والممالك ثم التغزل بها وبطبيعتها الجذابة، وهذا الغزل غالبا ما نجده غزلا ضمنيا غير مباشر، ففي ظاهره وكأنما الشاعرة ترثي مدينة عاشت فيها وتتذكر فيها ذكرياتها وأيامها السالفة، ثم إنها لا يمكن أن تنسى طبيعة بلدها الساحرة لتصفها وصفا دقيقا متغزلة بعناصر الطبيعة المختلفة من واد ونجم وطيف، وهذا التجديد لمسناه في شعر **تقية أم علي** تقول:

نأيت وما قلبي على النأي بالراضي فلا تغترر مني بصدى وإعراضي

وإني لمشتاق إليهم متيم وقد طعنوا قلبي بأسمر عراض

إذا ما تذكرت الشآم وأهله بكيت دماً حزناً على الزمن الماضي

ومذ غبت عن وادي دمشق كأنني يقرّض قلبي كل يوم بمقراض

أبيت أراعي النجم والنجم راكد وقد حجبوا عن مقلتي طيب إغماضي

فهل طارق منهم يلم بناظري فإن لقاء الطيف أكبر أغراضي

([1]) ويلك رينيه وواستن وارين، **نظرية الأدب**، تح: محي الدين صبيحي، مراجعة د. حسام الخطيب، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ط3، 1962م، ص50.

لعل الليالي أن تجرد صارماً على البين أو يقضي لنا حكمه قاض[1]

المعنى العام للقصيدة:

أظهرت لنا الشاعرة حال قلبها في التنائي والبعد عن محبوبها لذا لا ينبغي لها أن تغتر بصده عنها وإعراضها، كيف لا وقد بلغ منها الشوق والحنين وإنها لمتيمة ومغرمة بمن تهوى، حتى أن قلبها أصبح جريحا مطعونا في بعدها عن أحبتها الذين فارقتهم، وعن بلدها ووطنها دمشق، وإنها لتبكي دما على الشام وأهله، وعلى أيام مرت وعهود انقضت، وكأنما يقرض قلبها بمقراض في كل يوم منذ غابت عن الشام ووادیه، فتبيت ساهرة وكأنها ترعى النجوم، والليل ساكن لا تتحرك فيه النجوم، وحجبوا عن عينيها النوم والتلذذ به، فهي تتمنى في آخر القصيدة باستخدامها للفظة "لعل" فهي تفيد التمني وكأنها تتأمل متمنية لقاءهم، حتى يرتوي قلبها برؤيتهم والتمعن فيهم، ولا أمل لها إلا في الليالي لتنصفها، ويتم اللقاء الذي طالما كانت تنتظره.

نبذة عن الشاعرة **تقية أم علي:**

هي "تقية أم علي بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام بن عبد الفرج السلمى الصوري، قال صلاح الصفدي: كانت فاضلة ولها شعر وقصائد ومقاطع، ذكرها السلفي في بعض تعاريفه وأثنى عليها، ولدت بدمشق سنة خمس وخمسمائة، وماتت سنة سبع وسبعين وخمسمائة"[2]

وفي هذه المقطوعة الشعرية للشاعرة **تقية** والتي عمدت فيها إلى غرض الرثاء، ومزجه بغرض الغزل بطريقة غير مباشرة، لتشكل لنا مرثاة غزلية، لتفصح عن ذاتها وعن مكنوناتها، وتترجم مشاعرها ، ترثي بها بلدها الشام وتتغزل بأحبتها، وبطبيعة بلدها الساحرة الخلابة، فلقد قضت فيها أياما لا زالت تذكرها وتحن لها، مجسدة صورة الحياة التي كانت تتمتع بها في واد دمشق، والناظر في شعرها يجد تدفقا شعوريا، مصدره حزن قلبها، وفراق وطنها

(1) جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، ص35.
(2) المرجع نفسه، ص33، 34 .

وأحبتها، لتخفف من شدة أزرها وتواسي نفسها، وبعد استقرائنا للقصيدة يمكننا أن نقف عند أهم سمات التجديد في شعر تقية:

1)- تضمين الغزل في رثائها بطريقة غير مباشرة: فالشاعرة في قصيدتها تظهر وكأنها ترثي بلدها الشام وأحبتها وأهلها ممن فقدتهم، إلا أنه وفي حقيقة الأمر أنها تتغزل بمحبوبها، فهي لم تذكر ولا لفظة واحدة توحي لنا إلى أنها تتغزل، ولكنها استطاعت أن تمثل لنا نموذجا خاصا في التغزل الغير مباشر والذي يحمل في طياته الكثير من السمات والدلالات التي توحي بوجوده في شعرها، فهي عندما تقول "فلا تغترر" فكأنها تخاطبه موجهة له الكلام، ثم تقول "وإني لمشتاق إليهم متيم" تصريح غير مباشر من ذات الشاعرة أنها بالرغم من صدها وإعراضها عن حبيب قلبها إلا أنها مازالت تفتقده وتهيم بحبه متيمة، ثم تنتقل إلى التغزل بواد دمشق الذي مازالت تتذكره، وهذا غزل ضمني، يتجلى ويتضح لنا من خلال دراستنا لشعرها وتحليله، فهو غزل تغيب فيه تلك المباشرة، التي تتصف بذكر الحبيب ووصفه وصفا صريحا، ليتسم رثائها بأنه رثاء ضمني ويقترن بالغزل ليشكل مرثاة غزلية .

2)- توظيف عناصر الطبيعة: "اكتسب شعر الطبيعة سمة الصدق في التعبير عن العواطف والأحاسيس الفياضة والتي تحركها عدة عوامل كالحب والشوق إلى الوطن، فهي تثير المتعة في النفوس"[1]

وهذا ما نجده ظاهرا في شعر تقية التي راحت تصف وادي دمشق حبا فيه واشتياقا له، كما وظفت مجموعة من عناصر الطبيعة المختلفة كالنجم والليل كلها ألفاظ اشتقت منها الشاعرة أوصافا رائعة لتسترجع تلك الأيام الخوالي متلهفة على ضياعها ، وما اختزنته ذاكرتها من لوحات طبيعية ظلت راسخة في ذهنها، فجعلت من الطبيعة متنفسا عن حالها وكأنها تلجئ إليها لتحتضنها وتحتضن حالتها النفسية، فراحت تعبر وتتغزل مضمنة الرثاء، فظهر في شعرها نموذجا للمرثاة الغزلية .

(1) د . عمر السيد الطيب، **مجلة العلوم الإنسانية والطبيعة جامعة الجزيرة**، السودان، 2022/08/01، ص7.

كما نجد الشاعرة **أم الهناء القرطبية** "من شاعرات القرن السادس، وكانت مقلّة حاضرة النداء، سريعة التمثل، من أهل العلم والعقل والفهم"[1]، لها مجموعة من الأشعار والتآليف، كما أنها برزت بشكل لافت في فن الرثاء الغزلي.

إذ تقول:

جاء الكتاب من الحبيب بأنهُ سيزورني، فاستعبرت أجفاني

غلب السرور عليَّ حتى أنهُ من عِظمِ فرط مسرّتي أبكاني

يا عين صار الدمع عندكِ عادةً تبكين في فرحٍ، وفي أحزانِ

فاستقبلي بالبشرِ يوم لقائهِ ودعي الدموعَ لليلة الهجرانِ[2]

عبرت الشاعرة في هذه الأبيات الشعرية عن نشوتها ولهفتها لرؤية حبيبها، بأسلوب رائع يأخذ العقول، ويلفت الأنظار، بتوظيفها لألفاظ ومعانٍ تعبر عن جمالية صورة المرثاة الغزلية في شعرها، فجمعت بين السرور والبكاء والفرح والأحزان واللقاء والهجران، موظفة الغزل العذري، "يتسم غزلها بأنه غزل رقيق بعيد عن فحش القول"[3]، فهو غزل عفيف طاهر، ثم إن الشاعرة ترثي حالها في البعد والهجران، ففاضت عاطفتها، وخفق قلبها، فعبرت بصدق الكلمات عن صدق عاطفتها، كيف لا وهي تمد عينيها بغزارة الدموع، ووظفت الخيال، لإبراز جمالية الأسلوب من استعارة وكناية، حتى أن عينيها تعودت على البكاء وأصبح لا يفارقها في الفرح أو الحزن، كما أنها تخاطب عينيها مشبهة إياها بشخص أمامها لتخبرها وتوصيها بترك البكاء يوم لقائها بحبيبها، وبأن تستقبله مستبشرة، ولتترك الدموع ليوم الفراق والهجران، إذن فالشاعرة **أم الهناء** في هذه الأبيات أجادت في تركيب ومزج غرض الرثاء والغزل ببعضهما البعض، مما ساعد على ظهور تركيبة شعرية متنوعة، تتجلى فيه معالم فنية،

---

(1) المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج 6، ص28.
(2) المرجع نفسه، ص29 و30.
(3) محمد مجيد السعيد، **الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس**، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 2008، 195.

وتشكيلة إبداعية أدبية في الشعر العربي الأندلسي، ثم إنها ترثي حالها ونفسها التي صارت متعودة على البكاء من شدة الحزن والاشتياق.

نستنتج مما سبق ذكره في الفصل الثاني (التطبيقي) أن:

- المرأة أو الشاعرة الأندلسية نوّعت وأبدعت في مختلف الأغراض الشعرية كوصف الطبيعة والغزل الماجن وفن الموشحات، والرثاء الغزلي كملمح لمسناه في أشعارهن وسمة من سمات التجديد في مراثي الأندلسيات.
- اختلفت الشاعرة الأندلسية عن شاعرات المشرق باستخدامها لمصطلحات وتعابير أنثوية في شعرها، ليتسم بالجرأة والفحش خاصة في غزلها.
- تفوقها في الرثاء الغزلي لأنه اعتبر الغرض الذي ارتبط بالمرأة ارتباطا وثيقا.
- مزج الرثاء بالغزل لتظهر لنا تفوقها في فن أو غرض المرثاة الغزلية بتضمين الرثاء في الغزل وفي مرات أخرى تضمين الغزل في الرثاء.
- اتسم غزل شاعراتنا بأنه غزل مباشر وريح نابع من القلب بعيدة كل البعد عن التكلف والتصنع.
- أبدعت شاعرات الأندلس في وصف الطبيعة والتغزل بها ثم ظهور ما يمسى برثاء المدن والممالك.

خاتمة

خاتمة

في ختام بحثنا هذا ومن خلال دراستنا لملامح التجديد في مراثي الأندلسيات، يمكننا القول أن المرأة الأندلسية استطاعت أَنْ تفرض ذاتها ونفسها في الساحة الأدبية والشعرية خاصة ، ويتضح ذلك من خلال السمات التي ميزت شعرها، فتنوعت في الأغراض الشعرية وأبدعت فيها

ونلخص نتائج الدراسة في الآتي:

- أن الرثاء هو تعداد خصال الميت والتفجع عليه مع ذكر مناقبه ومحاسنه، أَمَّا الغزل فهو التغني بالجمال، وإظهار الشوق إليه، والشكوى من فراقه، كلاهما يعبر بهما الشاعر عن ما في قلبه والبوح بمشاعره من ألم وفراق على فراق الأحبة.
- اشتراك عرض الرثاء والغزل في التعبير عن نفس التجربة تجربة الحب والفقد وصدق العاطفة وحرارة التعبير ودقة التصوير.
- المرثاة الغزلية وجدت في أشعار العرب منذ العصر الجاهلي وكان للدكتور **غزوان إسماعيل** إشارة مهمة في كتابه "المرثاة الغزلية في الشعر العربي".
- تفوق الشاعرات الأندلسيات في غرض الرثاء الغزلي بغزل مباشر يتضمن رثاء مباشر، أو رثاء مباشر يتضمنه غزل ضمني، أو غزل صريح يتضمنه رثاء ضمني.
- ظهور ما يسمى برثاء النفس أو الذات واقترانه بغرض الغزل ليشكلا مرثاة غزلية مرثاة غزلية، وهذا الملمح وجدناه ولمسناه في شعر **ولادة بنت المستكفي**.
- تغزل المرأة الأندلسية بالرجل غزلاً صريحًا، ووصفه ووصف أعضائها الجسدية وصفا جريئا، دُونَ التقيد بشرط أو نظام لتطلق العنان لإبداعها وكتاباتها الشعرية، وهذا التجديد وجد عند الشاعرات الأندلسيات.
- اتسم شعر الأندلسيات بقصر النفس ، فلا نجد لهن قصائد طوال، فنجد أشعارهن عبارة عن مقطوعات، وهذا القصر نجده في مختلف الأغراض الشعرية.

خاتمة

- جاءَ شعرُ المرأة الأندلسية بعيد كل البعد عن الصنعة ، فهو شعر نابع من القلب بعيد كل البعد عن التكلف والتصنع.
- ظهور ما سمي برثاء المدن والممالك، فنجد الشاعرة ترثي بلدا كانت تسكنه وعاشت فيه مع أحبتها الذين فارقتهم، ثم إن هذا الرثاء.
- الرثاء يتضمن غزلاً يبتعد ويحتجب عن المباشرة ، يجعلنا نطلق عليه غزلاً ضمنيا وكأن الشاعرة تسير على خطى ونهج القدامى في وقوفهم على الأطلال، والبكاء على المدن والديار وتذكر الأحبة.
- ومما لاحظناه أيضًاء إهمال هذه الظاهرة، فالمرثاة الغزلية عند شاعرات الأندلس لم تلقى اهتماما من الدارسين، فلم نجد من الأدباء والكتاب.
- العرب من تحدث عن هذا الغرض الشعري باعتباره فنا وغرضا قائما بحد ذاته بالرغم من أن الشاعرة الأندلسية أجادت فيه وأبدعت.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

***القرآن الكريم برواية ورش عن نافع**

أولا: المصادر العربية

1- ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تح، الدكتور النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخارنجي، القاهرة، ط 1، 2000.

2- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلي المغرب، تح، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، دط.

3- ابن هشام، السيرة النبوية تح: مصطفى السقا ابراهيم، الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى ألباني الحلبي وأولاده، مصر، 1355 هـ، 1936 م، ج 4.

4- جلال الدين السيوطي، **نزهة الجلساء في أشعار النساء**، د. ط ، مكتب القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

5- الخنساء، (ديوان الخنساء)، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط2، 1425هـ، 2004م.

6- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1395 هـ ، 1975 م.

7- المعتمد بن عباد، ديوان المعتمد بن عباد، دت، تح: رضا الحبيب السويسي، دار التونسية للنشر، تونس.

8- المقري التلمساني (أحمد محمد شهاب الدين)، **نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب**، دار صادر، بيروت، ط1، 1968م، ج5.

ثانيا المراجع العربية:

15- محمود حسين أبوناجي، الرثاء في الشعر العربي، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط2، 1402هـ.

قائمة المصادر والمراجع

1- إبراهيم الأحدب الطرابلسي، **الوزير ابن زيدون مع ولادة بنت المستكفي**، مؤسسة الهنداوي للنشر والتوزيع، د ط، 2012، مصر.

2- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف والمرابطين، ط1، دار الشروق، عمان، 1997.

3- إدريس بودبية، **انطولوجيا الشعر النسوي**، جسور للنشر والتوزيع، ط1، 1438 هـ، 2017 م، الجزائر.

4- بشير يموت، **شاعرات العرب في الجاهلية والاسلام**، المكتبة الأهلية، لبنان، 1353هـ ، 1934م، ط1.

5- جودت الركابي، **في الأدب الأندلسي**، دار المعارف، مصر، ط4.

6- روز غريب، **نسمات وأعاصير الشعر النسائي العربي المعاصر**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1980.

7- سراج الدين محمد، موسوعة المبدعون (الغزل)، د ط، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د.ت.

8- سلمى سليمان علي، **المراة في الشعر الأندلسي عصر الطوائف (من سنة 400 هـ – 484 هـ)**، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، مصر، ط1، 2006.

9- سهى بعيون، اسهام المرأة الأندلسية في النشاط العلمي في الأندلس (عصر ملوك الطوائف)، ط 1، الدار العربية للعلوم، لبنان، 1435 هـ، 2014 م.

10- شوقي ضيف: فنون الأدب العربي (الفن الغنائي- الرثاء)، دار المعارف، القاهرة، ط4.

11- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، النيل، القاهرة، ط22.

12- عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، **شعر الغزل ونظرة "سواء"**، د ط، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.

13- عبدالله محمد الغذامي، **تأنيث القصيدة، والقراء والمختلف، المركز الثقافي العربي**، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1999.

14- محمد مجيد السعيد، **الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس**، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن، ط3، 2008.

ثالثا:المراجع الأجنبية

1- ويلك رينيه وواسن وارين، نظرية الأدب، تح: محي الدين صبيحي، مراجعة د.ح حسام الخطيب، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ط3، 1962.

رابعا:المعاجم العربية:

1- ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العربن بيروت، لبنان مجلد1.

2- أحمد حسين الزيات وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا، ج1، ط1، 1972.

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تح/ د ، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003 ج2 .

خامسا:المجلات والمحاضرات والملتقيات:

1) سحر محمد شريف الجاد الله، **الغزل والمرثاة الغزلية في شعر توبة بن الحمير وليلى الأخيلية**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، عدد 44، جامعة اليرموك، الأردن، 2018.

2) سعد بوفلاقة، **الشعر النسوي الاندلسي خصائصه وأغراضه الفنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، د س.

3) سمر الديوب، **المماثلة والاختلاف في شعر ليلى الأخيلية**، مجلة جامعة البعث، حمص، مج 29، عدد 6، 2007.

4) طراد الكبيسي، **الاختلاف والائتلاف في جدول الأشكال والأعراف** "**مقالات في الشعر** " منشورات اتحاد العرب الكتاب العذب،2000، دمشق، سوريا.

5) عمر السيد الطيب، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعة جامعة الجزيرة، السودان، 2022/08/01.

6) فاطمة البريكي، **من الشعر الهندسي إلى الشعر البصيري، تداخل الأدب مع الفنون البصرية**، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، عالم الكتب الحديثن جدار الكتاب العالمي، ط1، 2009.

7) فهد نعيمة **مختلف (توجهات الذات الراثية عند الشاعر العباسي)**، مجلة العلوم الانسانية، جامعة كربلاء.

8) نصرة احميد جذوع الزبيدي " **المثالية في شعراء الرثاء الجاهلي**"، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، عدد 27، 2018، جامعة الأنبار ، 2018/12/2.

9) نصرة حميد جدوع الزبيدي، المثالية في شعر الثاء الجاهلي "دراسة وتحليل"، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، عدد 27، 2018/1212.

10) وفاء بن إبراهيم السبيل، **شعر الغزل عند الشاعرات الأندلسيات وشاعرات التروبادو**، مجلة حوليات التراث، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض، السعودية، العدد 14، 2004.

11) وفاء بنت ابراهيم السبيل، **(شعر الغزل عند الشاعرات الاندلسيات وشاعرات التروبادو)**، مجلة حوليات التراث، العدد 14، 2014، جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض.

سادسا: المواقع الالكترونية

- //ar.m.wikipedia.org:https

فهرس

الموضوعات

الفهرس	الصفحة
بسملة	
شكر وتقدير	--
إهداء	--
مقدمة	أ-ج
مدخل: الشعر النسوي ودوره في الإبداع الشعري	6-9
الفصل الأول: الرثاء والغزل في الشعري العربي القديم	--
فن الرثاء	11
فن الغزل	14
إرهاصات الرثاء والغزل في الشعر العربي القديم	17
ما بين الرثاء والغزل (المرثاة الغزلية)	31
الفصل الثاني: الأغراض الشعرية التي وظفتها شاعرات الأندلس	--
على مستوى الأسلوب	37
على مستوى الأغراض	45
ملامح التجديد في مراثي الأندلسيات (الرثاء الغزلي) - أنموذجا -	52
خاتمة	69
قائمة المصادر المراجع	72
فهرس الموضوعات	77
ملخص	--

ملخص

اعتمدنا في بحثنا الموسوم بـ : " ملامح التجديد في مراثي الأندلسيات الرثاء الغزلي – أنموذجا – " على كشف أهم سمات التجديد في شعر الأندلسيات والأغراض الشعرية التي وظفتها، وكنموذج للدراسة تتبعنا ظاهرة الرثاء الغزلي كغرض شعري وجد في الشعر العربي القديم ، إذ تطرقنا في المدخل إلى : إرهاصات الشعر النسوي بدءا بالعصر الجاهلي وصولاً إلى العصر الأندلسي، وفي الفصل الأول عرفنا بغرضي الرثاء والغزل لغة واصطلاحا وتاريخها في الشر العربي ، ثم المرثاة الغزلية وعلاقة الرثاء بالغزل، أما في الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى أهم الخصائص الفنية التي وظفتها شاعرات الأندلس، على مستوى الأسلوب، والأغراض، ثم انتقلنا إلى غرض الرثاء، وكيف وظفت الشاعرة الأندلسية المرثاة الغزلية في شعرها، وأخيرا خاتمة عبارة عن حوصلة عامة عن كل ما درسناه في بحثنا والنتائج المتحصل عليها.

summary

In our research entitled: "Features of renewal in the Andalusian elegies, the ghazal lament – as a model," we relied on revealing the most important features of renewal in the poetry of Andalusians and the poetic purposes that they employed. The precursors of feminist poetry, starting with the pre-Islamic era and ending with the Andalusian era. As for the second chapter, we dealt with the most important artistic characteristics employed by Andalusian poets, at the level of style and purposes, then we moved to the purpose of lamentation, and how the Andalusian poet employed the lyrical elegy in her poetry, and finally a conclusion that is a general outcome of all that we studied in our research and the results obtained. on her